

الاستشراق والدراسات المناطقية الافريقية:
إنتاج المعرفة لإدراك المهّدد والمصلحة

إعداد: د. خالد محمد دفع الله
أستاذ السلام والتنمية المساعد - عميد كلية بحري الأهلية سابقاً

المستخلص:

يتناول هذا البحث "الاستشراق والدراسات المنطقية الإفريقية: إنتاج المعرفة لإدراك المهدهد والمصلحة"، فهم وظيفة المعرفة المتعلقة بالإفريقي والشرقي وعلاقتها بالمجتمعات المحلية. ينطلق البحث من فرضية أن الدراسات المنطقية، وخاصة الإفريقية، تمثل نسجًا من دراسات الاستشراق، وتعتبر أدوات للحصول على معرفة وظيفية في العلاقات الدولية. يهدف البحث إلى التعرف على التطور التاريخي للاستشراق والدراسات المنطقية والإفريقية، لفهم مقاصدها ومعرفة ما أنتجته، بالإضافة إلى وظيفة كل منهما من منظور السياسات الدولية. تشير النتائج إلى هيمنة المصالح والواقعية البراغماتية على الدراسات المنطقية، بينما الدراسات الاستشراقية تركز على دراسة المعتقدات والقيم. يعتمد البحث على منهج دراسة الحالة وتحليل المحتوى للتركيز على "المصلحة والمهدهد" بوصفهما مرجعية لدراسة الإنتاج المعرفي. يعزز البحث من أهمية المعرفة المرتبطة بالدين في فهم الماضي والمستقبل، ويربط ذلك بالتحديات الأمنية والتنمية، مثل الاحتلال الأميركي للعراق. تنبع أهمية البحث من تأثير المعرفة على كفاءات القراءة التاريخية للمجتمعات الإفريقية والشرقية، مما يثير تساؤلات حول مكانة إفريقيا ومستقبلها في سياقات السياسات الدولية. يوصي البحث بمراجعة برامج الدراسات المنطقية من منظور تعليمي ومصلحي، بهدف تحسين تقنيات إنتاج المعرفة وعلاقتها بالقرارات السياسية.

كلمات مفتاحية: الاستشراق - الدراسات المنطقية - الدراسات الإفريقية - العلاقات الدولية - إنتاج المعرفة.

Abstract

This research, titled "**Orientalism and African Area Studies: Knowledge Production for the Perception of Threat and Interest**," examines the function of knowledge concerning the African and the Oriental and its relationship with local societies. The study proceeds from the hypothesis that **Area Studies**, particularly **African Studies**, represent iterations of **Orientalism** and serve as instruments for acquiring functional knowledge within the realm of **International Relations**. The research aims to trace the historical evolution of Orientalism and African Area Studies to comprehend their objectives, intellectual output, and respective functions from the perspective of **Global Policy**. The findings indicate a dominance of interests and **pragmatic realism** over Area Studies, whereas Orientalist studies focus primarily on the investigation of beliefs and values. The study employs a **Case Study** methodology and **Content Analysis** to focus on "Interest and Threat" as a framework for analyzing knowledge production. Furthermore, the research underscores the significance of **religious-based knowledge** in understanding the past and future, linking it to contemporary security and developmental challenges, such as the American occupation of Iraq. The significance of this study stems from the impact of knowledge on the modes of **historical interpretation** of African and Oriental societies, which raises critical questions regarding Africa's position and future within international political contexts. Finally, the research recommends a revision of Area Studies programs from educational and interest-based perspectives to enhance knowledge production techniques and their alignment with political decision-making.

Abstract

Keywords: Orientalism – Area Studies – African Studies – International Relations – Knowledge Production.

المقدمة:

لما كان ليوبولد ملك بلجيكا الشاب يدرك مدى ضعف بلاده مقارنة بالقوى الأوروبية الكبرى المتصارعة على إفريقيا سعى للاستعانة بذوي المعرفة بأفريقيا. دعي مختصين بالدراسات الإفريقية والجغرافية لمؤتمر دولي في بروكسل في 1876م حول إفريقيا ومواردها بهدف السيطرة على مواردها قبل إدراك باقي القوى الأوروبية الكبرى لذلك فتنافسه⁽¹⁾. في تلك الفترة لم توجد دراسات المناطق وما كان موجوداً هو الاستشراق، وتعد إفريقيا اصطلاحاً خارجة. وذلك يعني ان المنافسة ليست فقط تجاه الاسلام كما هو سائد⁽²⁾.

في فبراير 2005م، أي بعد ما يزيد على القرن وربع القرن، عينت كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية ستيفن كرازر رئيساً لإدارة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية على خلفية مقالة شهيرة طالب فيها بتأسيس حكومات قوية في الدول "المتخلفة" بدعوى حكمها "السيئ". وهي إدارة خططت لمرحلة ما بعد النزاعات في خمس وعشرين بلداً مضطرباً. تبع ذلك إنشاء "مكتب التنسيق وإعادة البناء والاستقرار" برئاسة السفير الأمريكي لدى أوكرانيا

¹ - عبد الله عبد الرازق ابراهيم وشوقي الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2002م، ص 135.

² - حسن مكّي محمد أحمد، الكنيسة السودانية في مفترق طرق، دراسات إفريقية، العدد رقم 20، يناير 1999م، مركز الدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، ص 35.

كارلوس باسكوال، والذي أعلن صراحة أن خطط عمله تتضمن تغيير النسيج الاجتماعي لكل أمة بما يحقق المصالح الأمريكية⁽¹⁾. وفي كل ذلك كانت "المعرفة" بأفريقيا حاضرة.

ويربط بين ما طلب ليبولد الملك البلجيكي الشاب من الأكاديميين المتخصصين أن يفعلوه وما طبقته الإدارة الأمريكية عملياً فيما بعد، وما يهتم هذا البحث بعمله وهو طبيعة ووظيفة المعرفة المطلوب انتاجها. وهي ليست مثلها ومثل أي معرفة، بل معرفة مقصودة لذاتها و"مهيكلة ومنظمة" ومرتبطة بالسياسات الدولية وبمساعدها يتم اتخاذ القرارات المناسبة⁽²⁾.

من الواضح أن المدركات الجوهرية في كلا الحالتين مرتبطة بالمصالح، وذلك بعيد تماماً عن دعاوى نسبية المعرفة وقضايا تأسيس معرفة ذات نزعة اقليمية أو قضايا وحدة الأصل الإنساني والحياة الإنسانية⁽³⁾. إلا أن البحث يحاول تتبع التنزيلات التطبيقية للمصالح المدركة في الإطار الجغرافي الافريقي حيثما توافرت معلومات عنها.

تاريخياً عند ما كان الشمال الافريقي مسرحاً للاستعمار الفرنسي كان الاستشراق أداته الأكثر غزارةً في الإنتاج المعرفي. ⁽⁴⁾ كان نفس الإقليم في مرحلة تاريخية لاحقة مسرحاً للدراسات المناطقية والتي هي أداة أمريكية بامتياز. ويفتح ذلك نفق للتعرف على التطور التاريخي

¹ - ولیم إسترلی، مسؤولية الرجل الابيض: لماذا قادت جهود الغرب لمساعدة الآخرين إلى الكثير من الضرر والقليل من المنفعة، ترجمة مروان سعد الدين، مراجعة وتحرير مركز التعريب والترجمة، الدر العربية للعلوم ناشرون ومكتبة مدبولي ومطبعة أكسفورد، بيروت، 2007، ص 300.

² - حسن الحاج علي، العالم المصنوع: دراسة في البناء الاجتماعي للسياسة الدولية، مجلة أفكار جديدة، هيئة الاعمال الفكرية، العدد 16، سبتمبر 2006م، الخرطوم، ص 12.

³ - مولدي الاحمر، ضرورة نقد الاستشراق وصعوبة بناء المعرفة البديلة، مجلة دراسات عربية، السنة الرابعة والثلاثون، العدد 8/7، مايو/يونيو 1998م، العدد، ص 56.

⁴ - عبد الحميد برقبة، الاستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879م-1962م: دراسة تاريخية فكرية، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، العام الدراسي 2021/2022م، الجزائر، ص 5-6.

للاستشراق والدراسات المناطقية عموماً والإفريقية خصوصاً، لفهم وظائفهما ومقاصدهما وما أثمره إنتاجهما المعرفي، كأحد عناصر السياسات الدولية. مع ملاحظة أن تعالي الجدل حول جدوى تخصيص دولة أو إقليم بالدراسة المتعمقة على أسس إقليمية أو ابتداءً مناهج بحثية ذات خصوصية بالدراسات المناطقية.⁽¹⁾ والبحث مهتم بمقاربة العزو Imputation، لأنه ينتج عنها مستويان، الأول: يهتم بالمشكلات العامة في الدولة، أما المستوى الثاني: فيهتم بالنماذج المنتجة عن البنى الفكرية.⁽²⁾ وكلا النوعين مُهمين للبحث.

مشكلة البحث:

رغم شيوع موضوع البحث إلا أن التعقيد يكتنفه ليس فقط لتداخل مجاله المعرفي مع علوم أخرى وما يدور حول ذلك من لغط،⁽³⁾ ولكن لارتباطه العميق بمجالات متنوعة وتحديدًا المعرفة بالآخر. لذلك فإن طرح أسئلة بخصوص وظائف وفوائد دراسات المناطق ودورها مازال مشتعلًا في الغرب⁽⁴⁾ وما يجري التركيز عليه عند الإشارة لوظائفها وأهدافها يتم بالإشارة لضرورات الاهتمام بالفهم التفصيلي العميق لإسناد متخذ القرار ودعم الأمن الوطني

¹ – Rudra Sil, the Survival and Adaptation of Area Studies, the SAGE Handbook of Political Science, P.255.

² – أحمد عاطف، المعرفة: الماهية والمنهج، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 4، يناير 1977م، جامعة الكويت، ص 14.

³ – Claudia Derichs, Area Studies and Disciplines: What Disciplines and What Areas? Current Debates, International Quarterly for Asian Studies (IQAS), 51(3-4), 35-49. <https://doi.org/10.11588/iqas.2020.3-4.13361>

⁴ – C. J-H Macdonald, What is the use of Area Studies? Theme: Indigenous Peoples' Movements, IIAS Newsletter, no. 35, November 2004, Published by IIAS, RA Leiden, the Netherlands, P.35.

والاستراتيجيات. ويتسق ذلك بالمجادلة بتركيز وظيفتها وأهدافها لفهم جوانب محددة للأقاليم المستهدفة بالبحث كثقافته أو تاريخه مثلاً.

أما دراسات الاستشراق فلا خلاف حول خدمتها للاستعمار، وذلك ما سلط عليه الضوء إدوارد سعيد. ويجادل آخرون بأن هدفها ووظيفتها فهم ثقافات الشرق والمسلمين "المعقدة" ومساعدته لتحقيق الديمقراطية والسوق الحر.⁽¹⁾ فمشكلة البحث إذاً تتمحور حول أهداف ووظائف دراسات المناطق بالتركيز على الدراسات الإفريقية كحالة دراسية وطبيعة علاقتها مع الاستشراق بعيداً عن الاستمولوجيا بمنظورها الفلسفي.

أسئلة البحث:

يبدأ البحث من نقطة طرق الحصول على المعرفة عن الآخر ونظمها ومن يحدد ماذا للآخرين؟ وماهي حاجتهم لهذه المعرفة؟ ويمكن تلخيص هذه الأسئلة على النحو التالي:

ما هي وظيفة المعرفة التي يتم اكتسابها عن الشرق وإفريقيا بالتجربة؟ وماهي علاقة المشكلة المعرفية التي يتم معالجتها بواقع المجتمعات المحلية؟

ما علاقة الدراسات الإفريقية بدراسات الاستشراق؟

ماهية علاقة الجسم المعرفي الاستشراقي والدراسات الإفريقية كنسق وبناء معرفي وبمعالجاته ذات الديمومة لتحديات مجتمعية محددة، بالحاجات الغربية ومطلوبات الإنتاج المعرفي بمقارباته التي أنتجها رواه الغربيون الأوائل؟

¹ – Hossein Khosrowjah, A Brief History of Area Studies and International Studies, Arab Studies Quarterly, Pluto Journals, p.137.

فروض البحث:

أنطلق البحث من مسلمة وجود عدد من السياقات الموضوعية والخلاصات البحثية المؤكدة لأهمية التسليم بوجود مقاربة تخدم وتعبّر عن حاجات القوى الدولية. أما الفرضية فهي أن الدراسات المناطقيّة، والدراسات الإفريقيّة أحد افرعها، نسخة معدلة من دراسات الاستشراق، وهي مجرد أداة للحصول على المعرفة الوظيفية في العلاقات الدولية.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من كون أن مضمون ومحتوى وشكل المعرفة المرتبطة بالدين في الشرق وإفريقيا يؤثر ليس فقط على اتجاهات قراءة ماضيها، بل ومستقبلها أيضاً لارتباطه بالأمن والتنمية. إذ فيها مازال المانحون يقترحون على قادتها حتى كيفية بناء مؤسساتها وشكل الحكم فيها وذلك بناء على تجربتهم في أوروبا وأمريكا ومعارفهم التي اكتسبوها هناك عما يجري هنا في إفريقيا.⁽¹⁾

وفي الشرق يُبين احتلال العراق تأثير المعرفة على الأمن والسلم. فقد كان نموذج التدخل العسكري الأمريكي في العراق مُتأثراً ومُحفزاً بهذا النمط من الإنتاج المعرفي وفق ما أكدته دراسات حديثة.⁽²⁾ وهي نفس تجربة ضرب اليابان بالقنبلة النووية وكان مصدر اتخاذ ذلك القرار نتاج بحوث متخصصين في الدراسات الآسيوية توصلوا إلى أن اليابان لن تستسلم في الحرب، ويتطلب إخضاعها استخدام السلاح النووي. ومهمة هذا النمط من المعرفة هو ما

¹– Stephen Ellis and Gerrie Ter Haar, Religion and Politics: Taking African Epistemologies Seriously, Journal of Modern African Studies, 45, 3 (2007), Cambridge University Press, UK. P.397.

²– حسن الحاج علي، تغيير الثقافة باستخدام السياسة، المستقبل العربي، العدد 294، أغسطس 2003م، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، ص 75-76.

سماه نصر عارف بوظيفية المعرفة. اما بو الشعير فربط بين غايات الحصول على المعرفة وبنيتها، فقال انها "نسق من العلم تم إدراكه بتفكر وتدبير وبشكل متناسق ومؤتلف لغايات محددة بشكل مقصود تشكل فيه المفاهيم مداخل منهجية لبنائه".⁽¹⁾

فإذا كانت ثمرة الدراسات الشرق-أوسطية أساهمها في غزو العراق، وأسهمت الدراسات اليابانية في تدمير اليابان، أفلا نتوقع أن يكون للدراسات الإفريقية ثمة ما في مقاربتها الجديدة؟ كما لمقاربات انتاج المعرفة أهداف أخرى كبناء تصور عن أمة ما كحالة ما تنشره عن السودان.⁽²⁾

أهداف البحث: يهدف البحث إلى التعرف على التطور التاريخي للاستشراق وللدراسات المناطقية بشكل عام والإفريقية بشكل خاص بغرض فهم مقاصدها أولاً، وما أثره إنتاجها المعرفي ثانياً، والوظائف المنوطة بهما من زاوية علاقتهما بالسياسات الدولية. حدود البحث: بينما الإطار الجغرافي للدراسات الإفريقية محدد وواضحاً ومحدوداً فإن الاستشراق رغم أنه موضوعياً معني بدراسة الشرق، إلا أنه جغرافياً شمل من ناحية تطبيقية كامل شمال افريقيا.

منهج البحث:

أول سؤال قد يتبادر للذهن، ولماذا اختيار مادة الدراسات المناطقية؟ وفي الدراسات المناطقية لماذا اختيرت الدراسات الإفريقية ومقارنتها بالاستشراق دون غيرها من التخصصات؟

¹ عبد العزيز بالشعير، النظام المعرفي في الفكرين الإسلامي والغربي، منتدى المعارف، ط 1، بيروت 2014م، ص

² علي عثمان محمد صالح، دروس في حوار الحضارات: بعض المفاهيم والدراسات التي شكلت رؤية أمريكا نحو السودان: نحو رؤية أفضل، في السيد الصادق المهدي وآخرين، العلاقات السودانية الأمريكية، بحوث ندوة استشراف مستقبل العلاقات السودانية الأمريكية، مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، يناير 2003م، ص 50-51.

ولماذا جعله هو بالذات حالةً دراسيةً لتفحص الإنتاج المعرفي؟ في الواقع لابد للبحث من أن يتخذ من مجال معرفي ما "دراسة حالة" أو "نموذج معرفي" مناسب لمعالجة موضوعي "المصلحة والمهدد" بما يصلح ويناسب بيئتنا. وتأتي مناسبة إطار الدراسات المناطقيّة في نموذجيها، الاستشراق والدراسات الإفريقيّة، لعدة أسباب.

أولاً: الدراسات المناطقيّة، وخاصةً الدراسات الإفريقيّة، هي مجال اهتمام وتخصص الباحث، مما يُمكن من التعرف على طبيعتها المتداخلة بين العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة مثل الآداب والتاريخ واللغات.

ثانياً: معالجة الموضوع في إطار مقارن مع الدراسات الاستشراقيّة يتيح استنباط معرفة جديدة وأصيلة تناسب البيئة المحليّة لوجود عامل الدين، في كلا المنطقتين كعنصر فاعل ومؤثر.

ثالثاً: يُمثل المنتج المعرفي في إطار المناطقيّة نموذجاً حياً مُستمرّاً منذ ظهور دراسات الاستشراق وإلى اليوم معبراً عن مُرادات الآخر بأشد ما يمكن من الوضوح والسفور.

رابعاً: نموذج على هذا النحو يتيح تشريح البنية المعرفيّة بشكل مثالي يُمكن من إسقاط ما يمكن إسقاطه على الواقع المحلي.

خامساً: يُمكن ذلك من تتبع الوظائف وتحويل المخرجات المعرفيّة.

ولما كان للموضوع جذور تاريخيّة لزم التعرف على المصادر الجذريّة للمعرفة المنتجة تجنّباً للمعرفة الزائفة، أي المنبئة عن "جذورها".⁽¹⁾ إذ أن مفهوم "جذور" المعرفة عبّر عنه

¹ - أحمد موسى بدوي، الأبعاد الاجتماعيّة والابستمولوجيّة لإنتاج واكتساب المعرفة العلميّة: مقارنة منهجيّة، المستقبل العربي، العدد 365، يوليو 2009م، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان، ص 87.

بالأصول الاجتماعية للتفكير، (1) التي تقوم جزئياً على مقارنة العزو Imputation، أي رد الشيء إلى أصوله وما ينتج عنها مما هو هام للبحث.

كما يستخدم البحث منهج تحليل المضمون بدراسة بعض الإنتاج المعرفي عن حول وفي المجال. وهو عملية غاية في الصعوبة لتعثر الحصول على ما نشر حول الموضوع فضلاً عن حجمه، فمثلاً بيبليوغرافي أصدرها مركز واحد للدراسات الإفريقية فيها ما يزيد عن 4290 عنوان. (2) ثانياً المؤامة بين منهج العزو في علم اجتماع المعرفة ومنهج الوظيفية Functionalism في السياسة الدولية وذلك من خلال السرد التاريخي للأحداث التأريخية. وجرى ذلك كله في إطار منهج المقارنة بين الاستشراق والدراسات المناطقية.

الدراسات السابقة:

الموضوع بالعنوان الذي يتناوله البحث غير مطروق، حسب المسح، إلا أن كلا طرفيه، أي الدراسات الإفريقية والاستشراق، تمت معالجته باستفاضة وتنوع هائل وتعدد واسع في زوايا المعالجة. ولذلك يعطي البحث لمحات لرؤى بعض المختصين من زوايا ذات صلة به بما يمكن من استكناه الجديد المعزز له.

■ يرى إدريس سالم الحسن أن التعرف على الإسلام في إفريقيا وإنتاج المعرفة حوله تتطلب التدقيق في عنصرين، (3) أولهما هوية من يسعون للحصول على هذه المعرفة وثانيهما موضوعاتها، أي من يريد ماذا؟ بمعنى ماهي أهداف إنتاج هذه المعرفة، وفق الخطاب العلمي

¹ - أحمد عاطف، سيميولوجية، مصدر سبق ذكره، الكويت، ص 9.

² - Paul Schrijver, Bibliography on Islam in Contemporary Sub-Saharan Africa, African Studies Center, Research Report 82, Leiden, Netherlands, 2006.

³ - إدريس سالم الحسن، نظرات تمهيدية حول منهجية دراسة الإسلام في إفريقيا، في مدثر عبد الرحيم والتيجاني عبد القادر، الإسلام في إفريقيا، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت ودمشق، 2005م، ص 26-27.

لمنتجها. ويرى ادريس سالم أن البحوث عن الإسلام في إفريقيا يُحفزها هوية وكسب وأهداف مُنتج المعرفة. ويردنا ادريس بذلك مباشرة لفروض بحثنا هذه أي "الوظائفية" التي تقوم عليها الدراسات المناطقيّة. بل ويجزم إدريس أن دراسة الإسلام والمسلمين في إفريقيا وتصور المعرفة المنتجة لا بد أن تصدر مُستلهمةً للواقع ولثقافتهم البشري وأهميتهم وامتداداتهم العقديّة خارج قارة إفريقيا. (1)

- يربط عبد النبي اصطيّف بين انتاج المعرفة عن الآخر والخوف والعداوة وأن المعرفة المنتجة يتم توظيفها واستخدامها بما يوفر الأمن ويقود للمواجهة لاحقاً، وهو ما يتفق فيه البحث معه. (2) ويذهب إلى أبعد من ذلك حيث يرى أنها معرفة تُنتج لخدمة مجتمعتها وعبرت عما يعرفه هو عن الآخر.
- في بحثه "سوسيولوجيا الإنتاج المعرفي الكولونيالي" طرح محمد فاو بار الأسئلة المنطقيّة التي تتفق تماماً مع بحثنا هذا حول أهداف انتاج المعرفة عن الآخر والنظام المعرفي المستند عليه وما يرتبط بكل ذلك من أهداف بناء المعرفة والوعي (3). حيث ربط بين انتاج المعرفة ومقاصدها من جهة والاستعمار من جهة أخرى، وذلك توجه البحث.
- أما توني بالتاين فقد اهتم بالتطور التاريخي للمعرفة المرتبطة بالشرق عموماً والتي انتجها الاستعمار خاصة الانجليزي وركز على تجربته في الهند. وتتبع تلك التجربة ومقارنتها وتجرّبة

¹ - ادريس سالم الحسن، المصدر السابق، ص 29.

² - عبد النبي اصطيّف، المعرفة الإستشراقية: طبيعتها ووظيفتها، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة السورية، العدد 490، السنة 43، تموز 2004، ص 45.

³ - محمد فاو بار، سوسيولوجيا الإنتاج المعرفي الكولونيالي: بشأن التربية والتعليم في المغرب، العدد 17 المجلد 5، صيف 2016م، ص 68.

المغول حيث ركز على حدود المعرفة واشكأها. (1) كما قدم نقداً عميقاً للمعرفة المنتجة من حيث فشلها في تحقيق وظائفها مُبيناً حدود القوة المعرفية للاستعمار. رغم وفائه هنا بأهداف بحثه، إلا أنه أبرز نتيجة جديدة وهي أن للقوة المعرفية في الدراسات المناطقية "حدود". ويتصل ذلك بالقدرة على حجب المعرفة.

■ ويرى شقرون أن التعرف على الإسلام في إفريقيا ودراسته تعني في المقام الأول ما كتبه ويكتبه الأفارقة. ويغطي جغرافياً الأقاليم جنوب الصحراء فقط. (2) وأنتقد شقرون فكرة "الإسلام الأسود"، وقارن بين هذا المفهوم والإسلام الآسيوي أو التقليدي أو السلفي. ويقترب البحث من شقرون من حيث اهتمامه بمنهجية دراسة الإسلام في إفريقيا والكتابة عنه مُركزاً على التباينات حول الاحصاءات المتعلقة بالمسلمين. (3) إلا أن حصر الانتاج على ما يكتبه الافارقة تضيق لواسع وليس بالضرورة صحيحاً.

■ ويلتقي البحث مع ما كتبه إدوارد سعيد "الاستشراق" في علاقة إنتاج المعرفة بالقوة. (4) وكتاب إدوارد سعيد يعرض نموذج لدراسة العلاقة المتداخلة بين العقيدة والمجتمع والسياسة والثقافة والقوة وكيف درس الغربيون "الآخر"، كما يعرض تصور الغرب للآخر وكيف ساس الغرب هذا الآخر بناء على هذا التصور الذي أنتجه نظام معرفي محدد هو "الاستشراق". وهو عمل يشرح مفهوم التهديد الذي يمثل هذا النوع من التخصصات الأكاديمية على

¹ - توني بالنتاين، المعرفة الاستعمارية، ترجمة ثائر ديب، مجلة عمران، العدد/ 5/17، صيف 2016م، قطر، ص 13.

² - محمد شقرون، الإسلام الأسود، رابطة العقلايين العرب ودار الطليعة، بيروت، لبنان، 2007م، ص 9-10.

³ - محمد شقرون، مصدر سبق ذكره، ص 12.

⁴ - إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة كمال أبوأديب، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة السابعة، بيروت، 2005م.

مجتمعات غير مدركة لخطورته. وفرص توظيف هذه المعرفة في الحصول على القوة وبالتالي السيطرة على "الآخر" بما يوفره هذا النظام المعرفي من بنية معرفية كافية لذلك.

■ ويطرح سيد حسين ناصر، وهو أحد أهم المساهمين في الولايات المتحدة في دراسات السود بشكل عام وعلم- نفس السود بشكل خاص في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، أسئلة جوهرية ومفتاحية تتعلق بالتمييز بين الدراسات الإفريقية والدراسات حول السود،⁽¹⁾ وقد سوقت بعض نظريات العلوم الاجتماعية العنصرية للأبيض وتفوقه الجيني، فلونت حتى الحقائق التاريخية بالشكل الذي يحرم إفريقيا وسكانها من القدرة على الإنتاج الحضاري، وذلك منذ خلق الإنسان على الأرض، بل تحدثت نظريات عن أن ذلك مرتبط بنقص خلقي في الإنسان الإفريقي.⁽²⁾ وهذه النظرة الاستعلائية أثّرها موجود لدرجة أن مضمون المعرفة المرتبطة بإفريقيا لبعض المستشرقين لا يرى في الأفارقة إلا مجرد مخلوقات "همجية" و"متخلفة".⁽³⁾ وهو ما ووجه بعنصرية مضادة ظهرت فيما يعرف بالجامعة السوداء والدراسات السوداء. ومعلوم انه يوجد بين الأكاديميين البيض من ناهض هذا التوجه من أمثال عالم الأنثروبولوجيا البريطاني إيفانز بريتشارد وغيره من الأكاديميين الغربيين.

¹– Daudi Ajani ya Azibo, Articulating the Distinction between Black Studies and the Study of Blacks: the Fundamental Role of Culture and the African-Centered Worldview, the African American Reader, P.421. Available at:

²– Zachary Lockman, Contending Visions of the Middle East: The History and Politics of Orientalism, Cambridge University Press, USA, 2004.P.273. Available at: http://www.frontiersjournal.com/issues/vol6/vol6-07_Lloyd.pdf

³– النيجاني عبد القادر حامد، الإسلام والزوجة: الجذور الإفريقية لحركات التحرر الإفرواسيوية، هيئة الأعمال الفكرية، كراسات فكرية، رقم 8، مطابع العملة، السودان، 2004، ص 31.

المبحث الاول: الإطار المفاهيمي والنظري:

من المهم في المبتدأ أن نؤكد أنه في الواقع لا يوجد ثمة نموذج معرفي واحد متفق عليه على الإطلاق، كما هو مثبت في بعض الدراسات حول الموضوع⁽¹⁾ بل يعرض هولت وريتشاردسون رأي متطرف في دراستهما عن النماذج المعرفية المتنافسة المقارنة فيقولان إنه في الواقع لا يوجد في السياسة ما "يدعى نموذج معرفي"⁽²⁾ إلا أنه من أجل عرض أفكار البحث بشكل واضح فلا بد من معالجة ذلك من خلال الواقع المعرفي.

من المهم في المبتدأ أن نؤكد أنه في الواقع لا يوجد ثمة نموذج معرفي واحد متفق عليه على الإطلاق، كما هو مثبت في بعض الدراسات حول الموضوع⁽³⁾ بل يعرض هولت وريتشاردسون رأي متطرف في دراستهما عن النماذج المعرفية المتنافسة المقارنة فيقولان إنه في الواقع لا يوجد في السياسة ما "يدعى نموذج معرفي"⁽⁴⁾ إلا أنه من أجل عرض أفكار البحث بشكل واضح وبين كان لابد من معالجة ذلك من خلال الواقع المعرفي.

جاء في المعجم الوسيط ان مفردة "ادرك" تعني لحق وفهم واستوعب واصاب وبلغ، وبالتالي تتضمن كلا المعنيين العقلي والمادي. ولأغراض هذا البحث فان المعرفة يُقصد بها المعرفة ذات الطبيعة الإستراتيجية، المرتبطة بكل من المهدد Threat والمصلحة Interest، من جهة المرتبطة بالفرصة Opportunity والضعف Weakness من جهة أخرى. وترتبط هذه المصطلحات الاربعة بالمناطقية بفرعيها الاستشراق والدراسات الافريقية. ومعروف ان

¹- نصر محمد عارف، الدكتور، إبستمولوجيا السياسة المقارنة: النموذج المعرفي، النظرية، المنهج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002م، ص 59.

²- نصر محمد عارف، إبستمولوجيا السياسة المقارنة: المصدر السابق، ص 147.

³- نصر محمد عارف، المصدر السابق، ص 59.

⁴- نصر محمد عارف، المصدر السابق، ص 147.

الاستشراق هو معرفة موضوعها ينتجه غالباً الآخر غير الشرقي. (1) والمهدد هو غير والمخاطرة Risk ومختلفة أيضاً عن المجازفة والخطر Hazard، وإن كان يجري في بعض الأحيان استخدامهما بمعنى واحد. فالمهدد مصطلحاً ذو طبيعة أمنية كلية المنحى من حيث مصادر الخطر، وهو بالتالي على العكس من المخاطرة والمجازفة التي غالباً وحيدة المنحى من حيث مصدر الخطر. كما أن كلا الأخيرين محدودي الأثر. من جانب آخر يعد الأمن، مطلق الأمن، في الفكر الغربي قيمة سياسية وذلك بمفهوم غياب التهديد على القيم المكتسبة، وغياب الخوف من وقوع هذه التهديدات على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. (2)

والخوف ورد في القرآن في السياقات الاعتقادية والقيمية وغير القيمية، خاصة في الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وهو هناك أشمل، خاصة عند ارتباطه بمفهوم الأمن من التهديد. يمكن في ذلك مراجعة سور النساء والبقرة والتوبة، وارتباطه بالبعد الاعتقادي واضح (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون). (3) وعلاقة البعدين الإيجابي والسلبي من جهة والمهدد والتهديد من جهة أخرى من التوصيفات القرآنية يحتاج لتحليل عميق أكثر بكثير مما هو مبين هنا.

¹ - عبد النبي اصطيف، المعرفة الإستشراقية: طبيعتها ووظيفتها، مجلة المعرفة، العدد 490، تموز 2004م، وزارة الثقافة، سوريا، ص 45.

² - Hans Günter Brauch, Concepts of Security Threats, Challenges, Vulnerabilities and Risks, In H.G. Brauch (eds.), Coping with Global Environmental Change, Disasters and Security, Hexagon Series on Human and Environmental Security and Peace 5, Springer-Verlag Berlin Heidelberg, 2011, P.61.

³ - الآية 82 سورة الأنعام.

بالطبع هناك تعريفات عديدة للمهدد. ولكننا هنا معنيين بالأساس بإيضاح الفكرة المتصلة بما يجب أن يُعنى به جهاز إنتاج المعرفة الإستراتيجية. فقدرة الدولة على التعرف على وتقييم المهددات والفرص ومن ثم السيطرة عليها وتعبئتها وتوظيف الموارد التي تملكها ومن ثم رسم واختيار السياسات المناسبة ومن ثم تطبيقها يعتمد بدرجة كبيرة على كفاءة الاسناد المعرفي الذي يجب أن يوفره جهاز الإسناد المعرفي. حيث يبرز ذلك بوضوح في المقابل عند تقييم سلوك الدول الضعيفة، فإن الدولة الضعيفة لا تملك سوى رؤية محدودة وسلوك أقل محدودية على المستوى الداخلي والخارجي من أجل الاستجابة للمهددات البنيوية أو توظيف الفرص في بيئة التفاعل الدولي.⁽¹⁾

على أننا إذا رجعنا لمفهوم المهدد فإن ذلك كله لا يعني بالضرورة حصر مفهوم التهديد على الدولة كفاعل في حقل العلاقات الدولية، بل يتصل المفهوم بقطاع الأعمال أيضاً وما يمكن أن تشكله منافسة الشركات الأخرى غير الوطنية على الشركات الوطنية عن طريق المنافسة من تهديد ربما قد يقودها للخروج من السوق المحلي أو خسارة حصتها من السوق الإقليمي والدولي. بل إن المفهوم جرى تطبيقه فيما بعد على قطاعات مختلفة حتى على المستوى الفردي. ففرص وقوع عدوان على بعض الأفراد العاملين في الدولة من أعلى مستوى سيادي، إلى أدنى مستوى، أو كالعاملين في حقل الصحة النفسية مع المرضى النفسيين أو في قطاع الشرطة مع المجرمين استخدمت نفس نماذج تقييم المهدد في تحقيق نجاحات جيدة للحد من وقوع

¹—Randall L. Schweller, Missed Opportunities and Unanswered Threats: Domestic Constrains on the Balance of Power, Department of Political Science the Ohio State University. P.15.

المخاطر.⁽¹⁾ عليه فإن المههد من ناحية مصدره ليس بالضرورة أن يكون عسكرياً. كما أن المههد يصنف بطرق مختلفة، من ذلك يصنف أحياناً إلى مههد تقليدي وغير تقليدي. ومفهوم تقليدي نفسه يعتمد على السياق الذي يجري فيه التعريف والأطراف الفاعلة والمنغمسة في السياق.

في المقابل نجد مفهوم الفرصة وهو أيضاً يكتنفه الغموض رغم وضوح معنى الكلمة لغة. كما أن الأمر لا يتعلق بالمعنى اللغوي أو الاصطلاحي فحسب، بل أيضاً المنظور، غالباً السياسي، الذي ينظر به "الآخر" لما يجري تعريفه من قبله كفرصة. والمصطلح ظهر أصلاً مرتبطاً بعلمي السياسة والاجتماع السياسي وموصولاً بفكرة التغيير السياسي، على يد بيتر إيسينجر كأداة لرصد وتحليل وتفسير التباينات في الأنشطة الاحتجاجية.⁽²⁾ ويستخدم المفهوم في العلاقات الدولية ليشير للأوضاع العرضية التي يجدر انتهازها بسبب حدوث مفارقة في توازن القوة بما يتيح الحصول على مكاسب يصعب الحصول عليها في غياب هذه الأوضاع. ويمكن أن نشرح الأمر بطريقة أكثر سلاسة بمثال بينه ريتشارد ليو Richard Ned Lebow، فقال أنه خلال فترة الرئيس جورج بوش دعي للبيت الأبيض للمشاركة في مشروع بحثي فيه ممثلين عن البيت الأبيض ووكالة المخابرات الأمريكية والخزانة والبنتاغون والأمن القومي. كان

¹– Randy Borum, Robert Fein, Bryan Vossekuil and John Berglund, Threat Assessment: Defining an Approach for Evaluating Risk of Targeted Violence, Behavioral Sciences and the Law Behav. Sci. Law 17: (1999) John Wiley & Sons, Ltd. P. 323.

²– محمود المهر صلاح عبد الحفيظ محمد، صناعة الفرصة السياسية في مصر الناصرية: بيان 30 مارس 1968م نموذجاً، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 29، شتاء 2011م، الجمعية العربية للعلوم السياسية ومركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص 94-95.

الهدف من المشروع هو التعرف على الفرص والتحديات التي يمثلها التغير في البيئة الاقتصادية والسياسية والعسكرية للاتحاد الأوربي خلال السنوات الأربعة المقبلة.⁽¹⁾ فمثلاً بينما تنظر الصين لما تقدمه من مساعدات إلى إفريقيا في بعض الأحيان كفرصة، يرتاب "آخرون" لعونها ومساعدتها رغم أنها غير مشروطة،⁽²⁾ فقط لأنها لا تتسق وما تعارف عليه "المرتاب" من نمط في تقديم العون، والذي عادة هو مشروط. فعند ما يجري التحاكم إلى كونه "نمط غير متعارف عليه" فيقصد أن هناك عرف بعضه متفق عليه في معاهدات وبعضه يُراد له أن يُشكل الإطار الذي "يجب" أن يسير عليه "الآخرون".⁽³⁾ العبرة هنا أن العلاقات الدولية وهي ترسم أنماط ومعايير إنما تفعل ذلك في إطار التصور الغربي لهذه العلاقات، والذي ليس بالضرورة هو نفسه تصور الآخرين. يُدلل ذلك على ضرورة التفات الإشراف البحثي لمثل هذه الجوانب.

ومن المهم هنا أن ينتبه منتجي المعرفة الإستراتيجية إلى أن الفرص تختلف من المهدد، فبينما المهدد خاصة ذي الطبيعة البنيوية، يحتاج إلى وقت طويل ويبرز بشكل تدريجي بالقدر الذي يُمكن التعرف عليه قبل وقت طويل نسبياً، إلا أن الفرص تقتنص اقتناصاً رغم إمكانية صناعتها. فإذا تجاوزنا الفرص التي يمكن صناعتها، من حيث كون أن عامل الزمن أقل أهمية

¹– Richard Ned Lebow, Coercion, Cooperation, and Ethics in International Relations, Routledge, New York, 2007, P. 416.

²– Chris Alden, Chinese Debt, Aid and Trade: Opportunity or Threat for Zambia? Occasional Paper No.72, South African Institute of International Affairs, South Africa, December 2010, P.8.

³– على سبيل المثال يعتقد أن ما تم الإتفاق عليه وفق اتفاقية أكرام ومعاودة باريس، ولم تكن الصين وروسيا مثلاً أطراف فيها، حول تقديم العون والمساعدات يجب أن تنظم شكل هذه المساعدات والعون التي تقدم للدول الإفريقية ودول العالم الثالث.

من تلك العابرة، فإن الفرص العابرة يلعب فيها الزمن عاملاً حاسماً مما يعني أن جهاز المعرفة الإستراتيجية يحتاج إلى درجة عالية من الحساسية للتعرف عليها وإبرازها للقيادة. وعامل الزمن هذا يتحكم فيما بعد في حجم ونوع وطبيعة وشكل المخرجات المعرفية. من هذا نفهم تعقيدات وأبعاد السياقات التي جرى ويجري فيها التعرف على الآخر والنظر إليه سوى في سياق دراسات الاستشراق أو في سياق الدراسات المناطقيّة خاصة على مستوى الدراسات الإفريقيّة. فالفرصة أو المهدد إنما يتم تصورها في إطار منتج المعرفة بالأساس وفي سياق مطلوبات مصلحة محددة. وهذا يقودنا لمفهوم "المصلحة".

يُعتبر مفهوم المصلحة مفتاح التفاعلات للدولة وما يتصل بها من فاعلين غير دول، مثل الشركات الكبرى والمنظمات المدنية غير الربحية. ويرجع في جوهره إلى "مجموع القيم الوطنية النابعة من الأمة والدولة".⁽¹⁾ بالطبع هذا في إطار أن المصلحة من يحددها الحاكم، وهو ما ذهب إليه الغالبية أهل التخصص.⁽²⁾ أما المقاصد فنُظر لها باعتبار أنها المصالح الجالبة للمنفعة أو الدافعة للمفسدة والضرر.⁽³⁾ وصنفتها زينب طه العلواني إلى مصالح عليا أو كبرى أو حاکمة، وهي المصالح التي في رؤيتها تخرج مصالح محددة، الحاكم، من دائرة النظر الجزئي إلى دائرة النظر الكلي والفقهاء الأكبر.⁽⁴⁾ وهي هنا تتحدث بشكل مباشر من منظور الإستراتيجية.

¹ - صالح الحصين، العلاقات الدولية: بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة الغربية المعاصر، دار العبيكان، السعودية، ط 1، 2008م، ص 17.

² - أمين حسن عمر، أصول السياسات: دراسة موضوعية في أصول فقه السياسات العامة في الدولة الإسلامية المعاصرة، هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، 2004م، ص.

³ - سامي إبراهيم جمعة الخزندار، في المنظور الحضاري: المنظمات الدولية رؤية تأصيلية، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، ديسمبر 2011م، ص 48-49.

⁴ - زينب طه جابر العلواني، مراجعات في تطور المنهج المقاصدي عند المعاصرين، المعهد العالي للفكر الإسلامي، واشنطن، دون تاريخ، ص 46.

حيث اعتبرت ما قال به الشاطبي وعلماء المقاصد الآخرين يعالجون مستويات المقاصد الدنيا وهي الضروريات والحاجيات والتحسينات، وهي جميعاً يجب أن تربط بالمقاصد (المصالح) العليا وهي التوحيد والتزكية وال عمران.⁽¹⁾ وهو مفهوم يوسع دائرة المصالح إلى مستوى لا يكاد يترك شيء يخرج من دائرة المصلحة. والناظر لأوضاع التفاعل الدولي في إفريقيا يجد هناك حاجة لتوسيع النظر واستيعاب ما ذهبت إليه زينب العلواني، رغم أنها متأثرة بسياق الأوضاع في الغرب، بشكل خاص الولايات المتحدة. ذلك لأن الأصل في السياسة هو حسن التدبير ورعاية المصالح. إلا أن أمين حسن عمر يشترط لذلك ضرورة الربط بين أعمال العقل ودلالة منقولة من الشرع.⁽²⁾ على أنه وفيما يتصل بالعلاقات الدولية فإن المصلحة الوطنية هي جوهر العمل الخارجي للدولة، على أنه رغم ذلك يرى البعض صعوبة تعيين المصلحة الوطنية الحقيقية، وهي فائقة المرونة والتكيف في "يد صانع القرار"، وإن كانت القوة هي التي تحكم تعيين المصلحة الوطنية.⁽³⁾

ولأن المعرفة ذات الطبيعة الإستراتيجية تحفها العديد من المشاكل والتحديات، يرى البعض أن الحديث عنها كثيراً ما يكون منفصلاً عن بيئة التفاعل المحلي أو الإقليمي أو الدولي لعوامل كثيرة.⁽⁴⁾ ويتسق هذا تماماً مع ما يفترضه البحث من قدرة الإنتاج المعرفي على التأثير في السياسات الكلية الخارجية تجاه التعرف على الآخر وهو هنا الآسيوي والإفريقي. كما أن ذلك كله يُمكن من تتبع التفاعل بين الفاعلين في البيئة المحلية والدولية، واتجاهاته بين المعرفة

¹ - زينب طه جابر العلواني، مصدر سبق ذكره، ص 7.

² - أمين حسن عمر، مصدر سبق ذكره، راجع صفحتي 276-277.

³ - صالح عبد الرحمن الحصين، العلاقات الدولية: بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة الغربية، العبيكان، السعودية، ط1، 2008م، ص 32.

⁴ - صالح عبد الرحمن الحصين، العلاقات الدولية: المصدر السابق، ص 20.

المنتجة وتأثيرها على السياسات الكلية في نظام العلاقات الخارجية وتأثير ذلك على الفعل الدولي. وحتى في هذا المجال تحديداً تؤكد بعض الدراسات المتخصصة على أهمية البعد الوظيفي والدور الذي يقوم به نظام الإنتاج المعرفي لأي منظومة أو نسق إنتاج فكري. فمثلاً يرى البوني أنه مادام التعرف على الإسلام في إفريقيا مُرتبط بوظيفة إنتاج المعرفة لمقاصد دينية، فإنه من الأولى التركيز على التعرف على الأديان التقليدية في إفريقيا لأن المؤمنين بها أكثر، ومن جهة أخرى لأن من كتب عنها غربيون، وبالتالي هي معرفة وظيفتها إثبات عجز هذه المعتقدات.⁽¹⁾ ويتسق ذلك ومقاربة الوظيفية، بما يصب في مصلحة مُنتج المعرفة.

والبحث عمل تحليلي مقارن لكونه يتقارن بين دراسات الاستشراق والدراسات الإفريقية مُشرحاً لوظائفهما. وحرى بالبحث أن يفعل ذلك لأنه ومن حيث تهدف سياسة توظيف كليهما خاصة لأغراض استعمارية، تبرز أهمية اللجوء للمقاربات التي تستند على القيم والمفاهيم المحلية المنشاء.

فمثلاً مفهوم الإسلام الأسود،⁽²⁾ الذي أشاعه فإنسان مونتاي V. Monteil، اعتماداً على التراب الإفريقي،⁽³⁾ يُبرز الإسلام كمكون أساسي وغالب وهام في معتقدات الأفرقة وقيمهم لينزع عنه صفة كونه "وافداً". وهي الصفة التي طالما بُرّل جهد ومسعى لإلحاقها بالإسلام. والمنتج المعرفي للدراسات الإفريقية والاستشراقية غالباً ما يُظهر الإسلام في إفريقيا

¹ - عبد اللطيف محمد البوني، الأديان التقليدية في إفريقيا: مشروع رؤية إسلامية، في مدثر عبد الرحيم والتجاني عبد القادر (محرران)، الإسلام في إفريقيا، مجموعة أبحاث، دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر دمشق، 2001، ص 16-21.

² - محمد شقرون، مصدر سبق ذكره، ص 18.

³ - استخدام لفظة التراب الإفريقي هنا لتمييز مصطلح الإسلام الأسود لمونتاي عن نفس المصطلح الذي شاع في الولايات المتحدة، إذ يُربط الإسلام بالزنج ولكأنما هو دين لهم فقط.

"مسالم ومرن ومتسامح"، بهدف تمييزه عن غيره "كالإسلام الشرقي الذي هو "عنيف".⁽¹⁾ وبالتالي الإسلام الأفريقي أو الأسود يُقصد به أنه خامل ولا دور له في السياسة، والحياة العامة، لذلك هو "إسلام جيد" مقارنة مع غيره. ولذلك اعتمد البحث بشكل أساسي على المقارنة بين مقاربتين لدراسة الإسلام هما: دراسات الاستشراق والدراسات الإفريقية، ولذلك هو من هذا الباب مُقاربة في تحليل أنظمة الفكر المعروفة في فلسفة العلم. وذلك من حيث الجذور التاريخية للمقاربتين، وأبعادهما وطبيعتهما، فضلاً عن وظيفتهما ودورهما، في نظام معرفي محدد.

المبحث الثاني: في ماهية المناطقية حالة مفهومي الشرق وإفريقيا:

لما كان البحث يحاول الربط بين المجال الأكاديمي من جهة وواقع الممارسة في العلاقات الدولية من جهة أخرى فحرياً به أن يكون أكثر تحديداً في مفرداته لإحكام الربط بين الاثنين: النظرية والممارسة. فلأغراض البحث فانه يُقصد "بالمعرفة" معرفة مُحددة تُشكّل جزءاً من كل من الاستشراق والدراسات المناطقية، وتحديدًا "الدراسات الإفريقية"، وذلك من حيث ارتباطها بتحقيق المصالح وإدراك المخاطر والمهددات وبالتالي يجري تصور كل من الاستشراق والدراسات المناطقية، باعتبارهما أدوات في منظومة السياسة الدولية التي وظفتها الدولة في أوربا سابقاً وفي الولايات المتحدة الأمريكية لاحقاً. ويستند البحث في معالجته على تتبع التطور التاريخي للمعرفة الأكاديمية الغربية عن الآخر، الشرقي والأفريقي، وذلك من حيث النظر إليه كمصدر تهديد أو مصلحة. حيث يجري تتبع تطور محاولات ومقاربات التعرف العلمي على الآخر الشرقي والأفريقي من حيث تأريخها وتشعباتها الاجتماعية وجذورها المحفزة لها، لأهمية هذه الجوانب في إنتاج المعرفة.⁽²⁾

¹ - بنجامين سواريس ورنينه عتيق، الإسلام وسياسة المسلمين في إفريقيا، ترجمة عوض محمد الحسن، مراجعة فيصل عوض، المكتبة الأكاديمية، مصر، 2013م، 18.

² - أحمد موسى بدوي، مصدر سبق ذكره، ص 86.

ويربط المستشرقون بين الإيمان بدين ما والانتماء العرقي، فينظرون لأعراق وأجناس محددة بأنها وضعية مما جعلها تنتمي إلى أديان معينة. فمثلاً يُنظر بقابلية الأتراك والمغول العالية لاعتناق الاسلام وليس المسيحية لحاجة المسيحية لمستويات عرقية "أرفع" (1). ويقود ذلك لعلاقة الدين بالإنتاج المعرفي، فيصفها المتابعين لها في الغرب مثلاً بالقول "ان علاقة الدين بالإنتاج المعرفي وعلم اجتماع المعرفة في التعليم العالي في الولايات المتحدة كانت هي المهيمنة خلال القرن التاسع عشر ثم أضمحلت وطمغت العلمانية على التعليم العالي والإنتاج المعرفي طيلة القرن العشرين، إلا أنه يشهد حالياً نهضة مرة أخرى". (2) بل وصفت جوان كاثلين هذا البروز الحديث للدين في التعليم العالي والبحث العلمي في الولايات المتحدة بكونه حركة وانبعثت. وشمل ذلك المتدينين، بل والمتشككين والمنادين بإدماج الدين في العلوم الاجتماعية والرافضين لذلك والعلمانيين. (3)

معلوم لغة أننا عند ما نستخدم مصطلح الدراسات الإفريقية أو البلقان أو الآسيوية فإن ذلك يعني إطاراً جغرافياً محدداً وذلك مفهوم ضمناً. فعند ما نتحدث عن دراسات إفريقية أو آسيوية فمفهوم ضمناً المقصود. كما لن ندخل في تفصيل العلاقة بينها والدراسات المناطقيّة المقارنة أو علاقة ذلك بحقول المعرفة ذات الصلة كالدراسات العرقية الاثنية. إلا أن هناك لبساً

¹ - Samuel M. Zwemer, Islam: A Challenge to Faith, 2nd Revised Edition, New York, Student Volunteer Movement for Foreign Mission, 1909.

² - John Schmalzbauer and Kathleen Mahoney, Religion and Knowledge in the Post-Secular Academy, Working paper adapted from article published as Schmalzbauer, John and Kathleen A. Mahoney, "American Scholars Return to Studying Religion," Contexts, Vol. 7, No. 1 (Winter 2008), 16-21. the American Sociological Association. 2008, P.23.

³ - John Schmalzbauer and Kathleen Mahoney, Op., Cit. P.24.

ما عند الحديث عن مصطلح دراسات لاتينية، رغم أنه معروف ضمناً المقصود أمريكا الجنوبية، إلا أن استخدام لفظة لاتينية يوسع نوعاً ما من دائرة التخصص.

ومثل ذلك ينطبق على دراسات الاستشراق، حيث إن الشرق كمصطلح فضفاض إلى حد كبير رغم أن هـ يعني جهة الشرق بالنسبة لمستخدم المصطلح، وهم الأوروبيون آنذاك. ولأغراض هذا البحث فإن الاستشراق يقصد به كل بحث علمي عن بلدان العالم "الآخر" الإسلامي باستثناء إفريقيا جنوب الصحراء. ويعرفه غريغوار والحسيني بأنه التيار الفكري الذي صاغ التصورات الغربية عن العالم الإسلامي وآدابه وثقافته ولغاته ومجتمعاته، مُعبّراً عن خلفية صراعية معينة بين الغرب والعالم الإسلامي.⁽¹⁾ وبشكل عام فإن الدراسات المناطقية تشمل الدراسات الآسيوية والصينية واليابانية ودراسات الشرق الأوسط والشرق الأدنى وأمريكا الجنوبية والدراسات السوفيتية ودراسات أوروبا الشرقية ودراسات جنوب شرق آسيا ودراسات أوروبا الوسطى، وبالطبع الدراسات الإفريقية، ارتبطت منذ ظهورها بالصراع الذي ظهر عند انتهاء الحرب العالمية الثانية وتنامي الحرب الباردة.

وبذلك تعبر الدراسات المناطقية عن جميع مطلوبات الإسناد المعرفي ذو الطبيعة الإستراتيجية للولايات المتحدة على جميع المستويات. فقد وفرت معرفة سياسية واقتصادية واجتماعية، فضلاً عن تلك الخاصة بالموارد الطبيعية، والبشرية والأمنية والدفاعية. وقد وصل تقدمها وتطورها المنهجي للدرجة التي تطابق فيها المنهجين الكمي والنوعي في إنتاج المعرفة بالآخر على المستوى الأمني والإستراتيجي، فأنتجت ما أسمى بالطبوغرافية البشرية، وهي الأحدث فيما يتصل بالتعرف على الآخر.

¹ - غريغوار منصور ورشو وسيد محمد صادق الحسيني، نحن والآخر، دار الفكر المعاصر دمشق ودار الفكر بيروت، ط 1، 2001م، ص 189.

ويُعتقد أن وظيفة المقاربات السائدة لدراسة الإسلام في إفريقيا كانت بالأساس هي؛ الحيلولة دون تأثير حركات المقاومة في شمال إفريقيا على رصيفاتها الموجودة في إفريقيا جنوب الصحراء. حيث شجعت السلطات الاستعمارية دراسات الإسلام جنوب الصحراء بغرض إبراز خصوصية متوهمة تفصله عن ذلك الموجود في إفريقيا شمال الصحراء. وقد أسست فرنسا، والتي كانت تستعمر شمال وغالب غرب إفريقيا حيث يطغى الإسلام، في عام 1906م "دائرة الشؤون الإسلامية"، وهي إدارة علمية وأكاديمية، كانت وظيفتها الأساسية مكافحة تأثيرات المقاومة الإسلامية القادمة من شمال إفريقيا على غربها وجنوبها.⁽¹⁾ وفي الواقع كان الفرنسيين أكثر اهتماماً من غيرهم بدراسة الإسلام في إطار السياق الإفريقي. ويطالب ديفيد لويد David T. Lloyd بضرورة تبني رؤية أوسع حول حقل المناطقيّة الإفريقيّة لتفكيك الحواجز الموجودة والمبنية الموضوعية أمام العلماء الزوج الأمريكيين من جهة والأمريكيين البيض من جهة أخرى، فضلاً عن تلك التي أمام الأفارقة.⁽²⁾

والبحث هنا معني بوظيفة الدراسات الاستشراقية والإفريقية في حقل الدراسات الدولية، وعلاقة هذه الوظيفة بالمجتمعات الشرقية والإفريقية. وقد يفهم القارئ من طريقة استخدام البحث في أكثر من مرة لمصطلح "غربي" أو "غربية" أننا إزاء نموذج واحد لإنتاج المعرفة، في مقابل نموذج آخر شرقي. وهو أمر غير دقيق إلى حد كبير. إذ يكتنف مصطلح "غربي" كثير من الغموض، لتغيره عبر الزمان أو الحيز الجغرافي.

¹ - محمد شقرون، مصدر سبق ذكره، ص 15.

² - David T. Lloyd, African Studies and Study Abroad Frontiers: The Interdisciplinary Journal of Study Abroad, P.112. Available at: http://www.frontiersjournal.com/issues/vol6/vol6-07_Lloyd.htm

ويُعتقد أن هذا التغير ارتبط تاريخياً بتغيرات تكتنف علاقات القوة والنفوذ والقدرة على التأثير.⁽¹⁾ وذهبت دراسات للقول بأنه لا يوجد كينونة واحدة معينة متسقة ومتناسقة يمكن أن يُطلق عليها الغرب رغم ما يسود من فهم مغاير، حيث لا يوجد اتساق وتجانس عرقي أو مجتمعي أو سياسي أو إقليمي.⁽²⁾ ويضيف، إلى ذلك القول بأن مصدر تميزه عن "الآخرين" مرجعة سياقات تاريخية وسياسة دولية وافتراضات حضارية. فمثلاً مفكرين غربيين معاصرين مثل فرانسيس فوكو ياما وصمويل هونتغتون لكل منهم مفهومه الخاص عن الغرب. فبينما يرى فوكوياما أن الغرب عبارة عن عمليات حضارية مدنيّة تستوعب المجتمعات الأخرى، يرى هونتغتون أن الغرب هو كينونة متميزة عن ما سواها في النظام الثقافي العالمي.⁽³⁾

من جانب آخر فإن مصطلحي "منطقة" وإقليم" يصعب أحياناً فك الارتباط بينهما

بمثلا يصعب استخدامهما بمعنى واحد. بل ويرى البعض إن أوروبا هي أكثر القارات أو المناطق أو الأقاليم صعوبة في تحديد حيز أو حدود لها متفق عليها، حيث ارتبطت بذلك عوامل

¹– Manuela Boatcă, Catching Up with the (New) West, The German "Excellence Initiative," Area Studies, and the Re-Production of Inequality, Journal of the Sociology of Self – Knowledge, X, Issue 1, Winter 2012, P. 17.

²– Jacinta O'Hagan, Conceptualizing the West in International Relations: From Spengler to Said, New York, Palgrave Publishers Ltd, 2002, P. 212.

³– Jacinta O'Hagan, Oo., Cit, P. 213.

اجتماعية وتاريخية وسياسية.⁽¹⁾ ولذلك يذهب البعض مؤكداً أن الغرب يُقصد به تحديداً أوروبا والولايات المتحدة، والغرض تثبيت الشرق كموضوع للدراسة والهيمنة.⁽²⁾ اما مصطلح الاستشراق فيُعرفه قاموس اكسفورد للغة بأنه أُستخدم للتعريف بأعمال عن الشرق بما في ذلك آدابه وفنونه، كما أنه مُرتبط بالأهم الشرقية. وينظر آخرون إلى الاستشراق Orientalism باعتباره جاء في سياق الاستعمار البريطاني للهند، وبالتالي أُستخدم ليشير "لطريقة" معينة في معالجة تحديات الحكم الاستعماري في الهند "استخدمها" الموظفين البريطانيون في شركة الهند الشرقية. ووفقاً لهذه الطريقة تُوظف لغات وقوانين المسلمين والهند بشكل لا يتم فيه تجاهلها وكأساس للنظام الاجتماعي للبلاد. بعد عام 1830م تم اللجوء إلى مقارنة جديدة تعالج المكون الحضاري للمسلمين والهند تقوم على التبشير البروتستانتي.⁽³⁾

كما عُرِف الاستشراق، في مرحلة متأخرة من عمره، بأنه "مؤسسة" صُممت بغرض التعامل مع الشرق وجزئياً الإسلام "كأداة" غربية استعمارية تتضمن "طريقة" معينة في التفكير بُنيت على قواعد إنتاج المعرفة لتبرير الهيمنة على الشرق والسود والعرب وآخرين.⁽⁴⁾ واجمالاً

¹- Vicente L. Rafael ، Regionalism، Area Studies، and the Accidents، the American Historical Review، Oct. 1999 ، Vol.104 ، No. 4 ، P. 2.

²- Kevin Walker ،Orientalism and the "Other": Towards a New Anthropology of the Middle East ،University of California ،Berkeley، 1991 .P.1. Available at: <http://www.exhibitresearch.com/kevin/anthro/orient.html>

³- A.L. Macfie ،Orientalism، Pearson Education Limited ، Edinburgh Gate، London، 2002، P.3. Available at:

<http://s3.amazonaws.com/595-Orientalism/MacFie-Orientalism.pdf>

⁴- A.L. Macfie، Orientalism، Op.Cit ، P.4.

يمكن القول بأن الاستشراق مُصطلح يُعبر عن الاتجاه الفكري المعني بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية، خاصة المسلمين والعرب وحضارتهم.⁽¹⁾ ولأغراض هذا البحث فإن الاستشراق مقارنة فكرية تشكل جزءاً من النظام الفكري الغربي بغرض إنتاج معرفة ذات أغراض محددة.

المبحث الثالث: الاستشراق والدراسات المنطقية: التباينات والتماثلات

من السهل المقارنة بين المقاربتين، الاستشراق والدراسات المنطقية، اللتين تنتميان لنفس النظام الفكري الغربي. ومعلوم أن النظام الفكري الغربي أسهم في الإنتاج المعرفي المعاصر بما لا يُقارن بالنظم المعرفية الأخرى وبوجه خاص في العلوم الاجتماعية. لذلك يُتوقع أن تغلب التماثلات وتقل المفارقات بين المقاربتين.

وهذا عكس ما تشي به النظرة المتعجلة، والتي ربما تخرج باستنتاجات تفيد باختلافات جذرية بين كلا المجالين، الدراسات الإفريقية ودراسات الاستشراق. وربما يرجع ذلك للإطار الجغرافي الذي استهدفه كلا الحقلين أو لربما الموضوعات والمحتوى الأكاديمي والعلمي لكلا المجالين. وحتى لا نصدر عن تخمين في خلاصة نتوصل إليها، يمكن تتبع كلا الحقلين حتى يمكن الخروج بنتيجة يمكن الاطمئنان إليها، ولذلك يمكن أن نتبع التماثلات والتباينات بين كلا الحقلين عن طريق منهج المقارنة.

على أن المثير والمفيد أيضاً في منهج المقارنة هذا هو إعادة التفكير كرات وكرات في حدث معاصر ومرتبطة بتوقعات الدراسات المنطقية، خاصة دراسات الشرق الأوسط، وقدرتها على إنتاج المعرفة الإستراتيجية، هو أحداث سبتمبر. فبداية يظن المتخيل أنها إنما كان يجب أن يكون المستهدف بها دولة أوروبية، تحديداً بريطانيا أو فرنسا، وذلك لماض وتاريخ يتصل بالعلاقات بين أوروبا والإسلام. إلا أن المستهدف كانت الولايات المتحدة وهي دولة حديثة

¹ - الهادي أحمد خليفة، إشكالية التعايش بين الإسلام والغرب في عصر الهيمنة الغربية، مركز دراسات الإسلام والعالم المعاصر، الخرطوم، 2011م، ص 44.

التفاعل مع العالم الإسلامي، فعمر تفاعلها لا يزيد عن قرنين هو عمرها في الوجود. حيث جرى شيطنة للإسلام والعالم الإسلامي فيها، بمقدار ما تمت شيطنة الولايات المتحدة في العالم الإسلامي، رغم عظم المصالح الأمريكية في العالم الإسلامي. فمقدار نجاح الدراسات المناطقيّة، خاصة الشرق أوسطية كان يجدر أن يربط بمقدار نجاحها في إعادة العلاقة بين الجانبين إلى علاقات مصلحة وليس تفاعل إيديولوجي كما تم ذلك الآن وبنجاح منقطع النظر. فما الذي يجعل العالم الإسلامي والإسلام مصدر للرعب والتهديد بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، هذا مشروع بحثي ضخم يجدر ألا يغيب عن الأذهان.

انتهى المؤتمر العالمي للمستشرقين، بإلغاء رسمي لدراسات الاستشراق، وحول اسم منظمة المؤتمر العالمي للمستشرقين الى منظمة المؤتمر العالمي للدراسات الآسيوية والأفريقية. والغت غالبية الجامعات الغربية أسم الاستشراق من أقسامها العلمية وأصبحت هذه الأقسام تعرف بأقسام الدراسات الإقليمية أو دراسات المناطق أو الدراسات المناطقيّة. وتحولت دراسة العالم العربي والإسلامي ووزعت على أقسام الجامعات الغربية المختلفة تحت أسم دراسات الشرق الأوسط في غالب الأحيان.⁽¹⁾ على أن هذا لم يعن اللحظة نهاية الاستشراق كممارسة ونظام معرفي، حيث مازال المؤتمر السنوي للاستشراق يعقد بشكل شبه منتظم منذ أول انعقاد له في 1873م وإلى المؤتمر رقم 37 والذي عقد بموسكو في 2004م.⁽²⁾ لذلك الدراسات المناطقيّة ليست موازية لدراسات الاستشراق، بل هي، في الواقع، بديل لها ونتاج لمحاولة إعادة

1- مازن صلاح المطبقاني، الذكور، الدراسات العربية والإسلامية (الاستشراق) في الإنترنت، المؤتمر السنوي الخامس: الاتصال وثقافة الديمقراطية، 12-15 تشرين الثاني (نوفمبر) 2000م، ص 2.

2- صلاح مازن مطبقاني، الغرب من الداخل: دراسة للظواهر الإجتماعية، الطبعة 2، الرياض 2005م، ص 11.

فهم الإسلام والعالم الإسلامي في سياقات دولية جديدة، لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة.

بالتالي عند ما نرغب في المقارنة بين الدراسات المناطقية ودراسات الاستشراق يجدر بنا، أيضاً، النظر إليهما من زاوية كيفية عملهما، أي كيف يكون حالهما في حالة العمل. وذلك يعني ضرورة النظر إليهما كنظام فكري لإنتاج المعرفي. أي كمقاربتين تنتميان لنظام فكري واحد وكيف تعملان لتحقيق الأهداف والوظائف التي من أجلها تم وضعهما وبناءهما. وهذا يعني ضرورة النظر لمفرداتهما ومكوناتهما الداخلية في أثناء عملهما. طبعاً هذا في سياق المقارنة بينهما. حيث تُمكن المقارنة من الوصول إلى حقائق، حتى إن لمنقل جديدة، إلا أنها ستكون مختلفة. ومن المهم هنا تتبع وظيفة كل منهما ونظرة المقاربتين للآخر وكيفية استجابتهما للتفاعل على المستوى الفكري ودورها ووظيفتها وعلاقتها مع مؤسسة الدولة، ورؤيتها لنفسها في إطار الآخر. وبالطبع ذلك من خلال أوجه الشبه والاختلاف بين المقاربتين. وعلى أي حال دعنا نتتبع ذلك بشي من التفصيل.

التيابنات:

رغم أن كلا المقاربتين تصدران عن نظام فكري واحد، إلا أن التيابنات بينهما تبدو كثيرة، بل وأكثر من أوجه الشبه وهو ما قد يبدو غريباً نوعاً ما، إلا أن مرد ذلك بالأساس لا يعود إلى تغير في الأدوار أو الوظائف أو حتى الأهداف، بقدر كونه موصول بأسباب وعوامل أخرى نبيينها في البحث.

ولذلك يميل البحث إلى تصور المقاربتين على أنهما تصدران عن نظام فكري غربي واحد⁽¹⁾، إلا أن لكل منهما وظائف وأهدافه التي تعبر عن مرحلة معينة من مراحل التطور السياسي والسياقات الدولية السائدة. وأن المنتج المعرفي لكلاهما غالباً ما يتصل بالسياسات. أنتجت المقاربة الأولى النخبة الغربية الأوروبية ابان هيمنة أوروبا على العالم، وقد كانت ملبية لحاجاتها وفق مطلوبات ذلك الوقت والسياقات السياسية الدولية، وهي مقارنة دراسات الاستشراق. ويميل البحث إلى إلحاق المقاربة السوفيتية التقليدية لنفس النظام.

وتثبت التجربة والمقارنة أن الدراسات المناطقيّة، وهي الأحداث والأكثر تخصيصية وتنسم بصرامة علمية أكبر. فضلاً عن كونها تميزت باستطاعتها توظيف غالب العلوم الاجتماعية للوصول إلى أهدافها. وذلك على العكس من المقاربة الأولى التي طغى عليها التركيز على الجوانب الدينية والعقدية ربما لقرب عهدها بالسيطرة العثمانية على أجزاء كثيرة من العالم وخاصة أوروبا نفسها والصراع الغربي - العثماني آنذاك.

وبسبب انتهاء هيمنة أوروبا وبروز الولايات المتحدة كقطب غربي مهيم آخر، احتاج هذا الأخير لأدوات سيطرة كونية. وقد كانت أدوات ومناهج ومقاربات المعرفة الأوروبية المتصلة بهذا السياق، بل حتى الكوادر البشرية الأوروبية المتخصصة وظفها وأستخدمها وكانت من ضمن ما احتاج إليه. حيث هاجر كثير من المستشرقين الأوروبيين إلى الولايات المتحدة، القوة الجديدة، وعملوا في نفس تخصصاتهم القديمة وأثروا بالتالي على هذا المجال في سياقه الجديد.

¹ - هنا المقصود غربي بالمفهوم السياسي الذي يوازي المعسكر الشرقي وأطروحته في المجال، حيث أُشير إلى ذلك نهاية هذا الجزء بإشارات بإختصار لمقاربة السوفيت قبل البروسويكا وروسيا حالياً أي بعدها. كما يوجد من خلال المقارنة أيضاً تحسس لأي تباينات أو تماثلات.

ورغم أنه لم يكن للولايات المتحدة حتى آنذاك ماض استعماري في مناطق المسلمين يعتقد به، مقارنة ببريطانيا أو فرنسا مثلاً. رغم ذلك أثر المستشرقين المهاجرين بعمق خاصة فيما يتصل بتكوين الإدراكات عن العالم الاسلامي وطريقة التعرف عليه، بل وورثوا حتى آراءهم الخاصة فيما يتصل بالصراع العربي- الإسرائيلي للأجيال الجديدة من صغار المتخصصين في المجال. ومن أبرز هؤلاء العلماء المستشرقين هاميلتون جيب⁽¹⁾ وبرنارد لويس⁽²⁾ حيث أصبح كلاهما من أعمدة الدراسات المنطقية في الولايات المتحدة فيما بعد.

واستناداً على ما سبق يمكن استعراض ملاحظات مهمة. فمثلاً تركز عمل دراسات الاستشراق على المعتقدات الدينية، غالباً لدى المسلمين، أدى لعدم المرونة فيما يتصل بالعملية البحثية والإنتاج المعرفي عن الاستشراق. ويرجع السبب في ذلك لطبيعة نظام الإسلام العقائدي التي تتسم بالثبات وتنعدم، بالتالي فيه فرص ومساحات التغيير والتبديل لارتباطه بالمعتقدات والتي هي في طبيعتها ثابتة غير متغيرة. وهذا على العكس من الدراسات المنطقية التي اتسمت بدرجة عالية من المرونة والحركية بحكم اتصال وتطور قضاياها ومشكلاتها البحثية والمعرفية بالمتحرك والدينامي من حياة المجتمعات التي تبحث فيها.

¹- يعتبر بروفير هاميلتون جيب من أعمدة الفكر الاستشراقي، وكان أستاذاً للدراسات الإسلامية والعربية في جامعة أكسفورد، ومسئولاً من تحرير دائرة المعارف الإسلامية الإنجليزية، ثم مديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفارد. قدم عطاء غزيراً في الدراسات التاريخية والدينية والأدبية عن الإسلام والمسلمين. واستمر نشرها منذ عام 1923م بدون توقف حتى وفاته عام 1961م. وتمت ترجمة جانب من هذه الأعمال للغة العربية في كتاب "دراسات في حضارة الإسلام". هذه المعلومات مستقاة من دراسة متخصصة عن هذا المستشرق وآراءه عن أهل السنة والتي ركز فيها على الماوردي للبروفيسور الراحل قيصر موسى الزين، الاستشراق والفكر السياسي الإسلامي: تحليل نقدي لأثر هاميلتون جيب حول أهل السنة، مجلة الإسلام في إفريقيا، مجلة فصلية محكمة، العدد 1 يناير 2013م، معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب، ص 101-116.

²- حسن حاج علي، المداخل والتوجهات الجديدة في دراسة العلاقات الدولية، أفكار جديدة، فصلية تصدر عن هيئة الأعمال الفكرية العدد 9، أبريل - يونيو 2004م، الخرطوم، ص 177.

ومن الملاحظ أن الاهتمامات الجديدة التي أظهرتها مقارنة التضاريس البشرية، تمحورت بشكل أساسي حول نفس المشكلة البحثية وهي دينامية المجتمعات القاعدية وبنية علاقاتها الشبكية الداخلية وسبل اتخاذ القرار فيها.

أما السمة الثانية المهمة هنا أيضاً، فهي تتصل بطبيعة المنظور للقضايا المعالجة. فالدراسات المناطقية بحكم أنها متداخلة Interdisciplinary، والتي تعني في بعض ما تعني الاستخدام المتبادل في المفاهيم والرؤى والنظريات بين الحقول المعرفية لمعالجة المشكلات البحثية في المجال. فهيكليّة المنظور وبالتالي عكس تماماً للاستشراق ذو المدخل الوحيد الذي يجري به التناول، فهو أما أنثروبولوجي أو ثقافي أو اجتماعي... الخ.

الجانب الثالث المهم من زاوية المنظور هذه هو ما يمكن أن نسميه "موقع السيطرة" أو علاقات الفعل. فبينما كانت القوى التي تقف من خلف الاستشراق تستعمر العالم والشرق خاصة، وبالتالي هي موجودة وجوداً مجسداً على الأرض في المناطق التي تستعمرها، وبالتالي كان مُنتج المعرفة يتعاملون مع المجتمعات المحلية من موقع النفوذ والهيمنة والفعل. ولذلك لم يكن أمام المجتمعات المحلية سوى الخضوع للفاعل لتكون هي موضوع الفعل، وبدون إرادة منها، كان الوضع بالنسبة للدراسات المناطقية مختلفاً إلى حد ما. نريد القول إن إفريقيا المرتبطة بالإسلام في علاقاتها مع الولايات المتحدة ظلت هي موقع الفعل ومن يقع عليه الفعل ولا يملك قدرة على التفاعل المتكافئ.

إذ أنه رغم وجود علاقات قوة غير متكافئة، إلا أن الغياب المحسوس للرجل الأبيض المستعمر ولّد، بل وأبرز علاقات شبه ندية تحت ظل الحكومات الوطنية لمرحلة ما بعد

الاستعمار. وهو المنظور الأمريكي لهذا النمط من الدراسات. (1) وذلك بحكم تأثير هذه على التفاعلات الميدانية والسياقات السياسية وما ينبغي أن ينتج عنها من معارف، بحكم دخول فاعل دولي منافس هو المعسكر الاشتراكي وغياب هيمنة المستعمر المباشرة عن المجتمعات المحلية.

وأنعكس هذا مباشرة على المستوى القاعدي في استجابات المجتمعات المحلية المستهدفة بالبحوث الميدانية وفي تفاعل الباحثين الميدانيين، خاصة الغربيين، مع هذه المجتمعات. وبالطبع تتفاوت الاستجابات بحكم السياقات التي تجري فيها البحوث الميدانية. فمثلاً البحوث التي تجري بين مستهدفين يعيشون حالة على إنفاق المنظمات في معسكرات النازحين واللاجئين تختلف استجابات نفس هذه الفئة لنفس المطلوبات البحثية في حالة وجودها في سياقات طبيعية غير خاضعة لأي نوع من التأثير.

كما أن المقاربتين تستهدفان إلى حد ما سياقات جيوسياسية متباينة إلى حد ما في عدد من الأوجه. ولعله يبدو أن أحد أبرز هذه التباينات هو الإطار الجغرافي الذي يستهدفه كلا المجالين. إلا أن هذا نفسه يمكن إضعافه من حيث إن موضوع دراسات الاستشراق في جانب كبير منه يعنى بالشرق الأوسط والذي يقع جزء مقدر منه داخل إفريقيا، وبشكل أكثر تحديداً كل دول إفريقيا شمال الصحراء.

في أمريكا تحديداً يمكن الجزم بأن تأريخ ظهور كلا الحقلين علامة فارقة على تباينهما من هذه الزاوية. حيث إن أو لإنتاج بحثي متخصص للدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة ينتجه العلماء الأمريكيان في المجال بدأ في البروز والتطور في منتصف العشرينات من القرن الماضي. وقد كان ميلفيل هيرسكوفيتس Melville J. Herskovits، وهو عالم

¹ - Bill Ashcroft, Gareth Griffiths and Helen Tiffin, Post-Colonial Studies: The Key Concepts, New York, Routledge, 2000, P.4.

أنثروبولوجي أمريكي، قد أبتدر ذلك عام 1927م في جامعة نورثويسترن. وقد ابتداءً قسم الأنثروبولوجي في الجامعة أول برنامج متخصص في الدراسات الإفريقية عام 1948م.⁽¹⁾ وهنا يُلاحظ أن الحقل الذي اعتمدت عليه الدراسات الإفريقية هو الأنثروبولوجي، وليس الحقول الأخرى مثل العلوم السياسية أو الجغرافية مثلاً، ويختلف ذلك عن النظام الفكري الشرقي إلى حد ما. وتبع ذلك تأسيس أول جمعية للدراسات الإفريقية في نيويورك عام 1957م على يد ميلفيل هيرسكوفيتس نفسه، وكان هو أول رئيس لها.⁽²⁾

وقد ذهب آخرون إلى ربط تأريخ ظهور الدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة بالتحوّلات الدولية التي طرأت على العالم بعد الحرب العالمية الثانية واشتداد الحرب الباردة. ويربط فريق آخر بين بداياتها الأولى وبزوغ حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة التي ظهرت في بدايات الستينيات.⁽³⁾ على أن كلا التّأريخين حديث بالنسبة لبدايات ظهور مجال دراسات الاستشراق، والذي هو نفسه هناك خلاف حول تأريخ بدايات ظهوره.

وإذا كان لا بد من تحديد أيهما كان السبب في ظهور الدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة، فيمكن القول إن كلاهما على حق وذلك لعاملين، أولهما هو أن حركة الحقوق المدنية تتناسب في ظهورها وحقل الدراسات ذات الصلة بإفريقية، إلا أنها في ذلك الإطار كانت

¹– David L. Easterbrook, African Studies Libraries: Background to U.S. Organization and Initiatives and Prospects for International Cooperative Projects Paper Delivered at the German – North American Resources Project Conference, 5–7 October 2006. P.1.

²– David L. Easterbrook, Op., Cit. P. 2.

³– Alfred Zack-Williams, Strengthening of African Studies in Africa and South Africa, Conference Report, African Affairs, 105/421, 633–635, downloaded from afraf.oxfordjournals.org on February 1, 2011, P. 634.

مقاربة إنتاج معرفي موجهة في خطابها نحو تحد داخلي وهو تمحورها حول قضية الزواج وحقوقهم المهضومة من قبل البيض. أما خطابها الخارجي فقد كان موجهاً نحو أفارقة الشتات في الكاريبي وأوروبا وغيرها لنفس الغرض. كما أنه ومن جهة أخرى فإن الحكومة الأمريكية كان لديها اهتمام كبير بنشاط الأمريكيين من أصل إفريقي داخل الولايات المتحدة، وفي نفس الوقت كان لديها اهتمام بإفريقيا، وهو اهتمام مرتبط بنشاط الحركة الزنجية هذه وتأثيراته السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل الولايات المتحدة نفسها للدرجة التي حول الوجود الإفريقي الكثيف نفسه إلى مهدد محتمل. وأيضاً بالصراع الدولي والسياسة الدولية في نفس الوقت.

وفي هذا السياق ولد الاهتمام الأمريكي الرسمي بالدراسات الإفريقية والإنتاج المعرفي حولها. فحركة الحقوق المدنية الزنجية كان لها تأثير عميق في الاستقرار الاقتصادي والسياسي الداخلي وبنية المجتمع الأمريكي وتماسكها لحجم الكثافة السكانية الزنجية ولتركز هذه الكثافة في مناطق معينة. وقد أثر هذان البعدان أيما تأثير في البنية الهيكلية والمقاصد المعرفية والمضامين الفكرية للإنتاج المعرفي الخاص بكل ما له صلة إفريقيا.

فيما يتصل بدراسات الاستشراق وتاريخ ظهورها فهناك أيضاً تباين في الأثر. فمثلاً يرى إدوارد سعيد أن التاريخ الحقيقي لبداية الاستشراق كان في 1412م، وذلك بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي القاضي بتأسيس كراسي أستاذية للغات الشرق في جامعات أوروبا. (1) إلا أن آخرون يرون أن بداية الاستشراق كانت في 1143م، حين ترجم الأب بيتروسفينيرا معاني القرآن الكريم لأول مرة إلى اللاتينية. وبالتالي فإن اعتمدت أي تاريخ منهما فإن الحقلين يتباينان من حيث تأريخ ظهورهما. بل حتى أن هناك اختلاف حول تأريخ ظهور الحقل الواحد.

¹ - الهادي أحمد خليفة، مصدر سبق ذكره، ص 44.

أما أغراض ووظائف هذه البداية فهناك أيضاً اختلاف حولها. بل أن الخلاف امتد حتى حول المجال وما يجب أن يغطيه من موضوعات وقضايا بحثية. فمثلاً يربط البعض ظهور الدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة بحركة الحقوق المدنية التي ظهرت آنذاك. وهنا تختلف المقاربتان من حيث الأغراض، وبحكم ظهور الاستشراق في إطار تأريخي محدد ومن حيث التوجه. فالاستشراق منذ بداياته كان نشاطاً بحثياً موجه نحو الخارج. أما الدراسات الإفريقية فقد كانت في بداياتها نشاط بحثي موجه نحو الداخل. وبالتالي فإن الأغراض في البدايات كانت متباينة من حيث الاتجاه والوظيفة، وإن كان الهدف واحد هو معالجة تحديات معينة.

وفقاً للتصنيف الأمريكي تُعد الدراسات المناطقيّة بشكل عام والدراسات الإفريقية بشكل خاص جزءاً مما يعرف بدراسات ما بعد الاستعمار Post-colonial Studies.⁽¹⁾ أما دراسات الاستشراق فقد سبقت بفترة طويلة الاستعمار فهيئت له قبل قدومه هزيمة المجتمعات المحليّة، واستمرت بعده مسهلة له إحكام السيطرة عليها وحسن إدارتها.

وينعكس ذلك كله على الدراسات الاستشراقية والمناطقيّة بشكل عام بشكل خاص حتى على مستوى التخصص المعين. بمعنى هناك تمييز بين عالم في العلوم الاجتماعية ومتخصص في الاستشراق أو الإفريقية. فبينما الأول يعمل في مجال تطوير معارف ونظريات عامة تتصلب التخصص المحدد، يطور الأخير معارف تتصل بإطار إقليمي مُعين.⁽²⁾ حيث يجمع بين يديه ومستخدماً في آنٍ واحدٍ كل أدوات الحصول على المعرفة بطريقة منهجية ومستخدماً كافة نظريات العلوم الاجتماعية في كل التخصصات وموظفاً مفاهيمها ومصطلحاتها وأطرها مُقارباً

¹– Bill Ashcroft, Gareth Griffiths and Helen Tiffin, Post-Colonial Studies: The Key Concepts, New York, Routledge, 2000, P.4.

²– Robert H. Bates. Area Studies and the Discipline: A Useful Controversy? PS: Political Science and Politics 30 , No. 2, June 1997, P.166.

بينها جميعاً مستهدفاً إقليمياً واحداً داخل القارة، وأحياناً بلداً واحداً على المستوى الجغرافي. بل يوجد أحياناً ما يمكن أن نسميه إسرافاً أو تجاوزاً للخصوصية في تلك الأنشطة البحثية، الأمر الذي دفع بعض العلماء الغربيين فيما بعد على التنبيه والطرق على ضرورة الحفاظ على الخصوصية والمسؤولية الأخلاقية التي يجب أن يضطلع بها ليس الباحث الميداني فقط بل وأيضاً المؤسسات البحثية نفسها.

فعلى سبيل المثال، لا الحصر، جرى استخدام المنهج النوعي Qualitative Method بشكل كثيف على المستوى القاعدي وأحياناً قد لا يكون لذلك ضرورة قصوى، بحكم أنه يدخل في تفاصيل الحياة الفردية للمستهدفين. وقد برر بعض الباحثين العاملين في المجال ذلك بقولهم: إن التحليل البنوي يعطي معنى لنظام العلاقات القرابية Kinship بحيث لن يكون الوصف "بارداً"، أي احتفال بدون محتفلين، لأننا نريد شيئاً أكثر دفئاً، حتى أننا لنفهمهم نضع أنفسنا في مكانهم.⁽¹⁾

من ناحية المحتوى والمضمون الفكري هنا كتابين أيضاً من حيث تركيز اهتمام دراسات الاستشراق كثيراً على جوانب تتصل بالعقيدة والفقه، أو ما يُسمى بالمستوى الأول أو الجوانب المعيارية، وفق محمد شقرون.⁽²⁾ أما الدراسات المهمة بالإسلام في إفريقيا فقد انصب جُلّ اهتمام غالبها بالممارسات الإسلامية واختلاطها بالأعراف والتقاليد الإفريقية وما يتصل بها من سحر وأرواح الأجداد أو التجسيد.

فالتاريخ الفكري والمعرفي للدراسات الإفريقية كجزء من الدراسات المنطقية بدأ في الولايات المتحدة. ولابد بالتالي من استيعاب وفهم العلاقة بين ثلاثة عوالم مختلفة، إلا أنها مترابطة وتشكل عناصر مهمة في هذا النظام المركب والمعقد نتيجة حركة تطويرية في الأصل.

¹ - C. George Boeree, Qualitative Methods, Shippensburg University, 1998, P.32.

² - محمد شقرون، مصدر سبق ذكره، ص 11.

ونقصد بهذه العوالم: عالم أبحاث الجامعات الأمريكية، وبشكل خاص مراكز الدراسات الإفريقية. ثم ثانياً عالم علماء العلوم الاجتماعية الأفارقة الموجودين في الشتات والمناصرين لتيار الأفريقانية، وهذا يتضمن كليات وجامعات الزوج في أمريكا، والتي ينسب إليها فضل أولى المؤسسات الأمريكية تعريفاً بإفريقيا في الولايات المتحدة في شكل مناهج أكاديمية. (1) وأخيراً عالم الجامعات الموجودة في إفريقيا والشبكات البحثية ذات الصلة، إضافة للبرامج والمراكز والمعاهد.

رغم التباينات بين المتخصصين في كل مجالات العلوم الاجتماعية حول كثير من القضايا، إلا أن مصدر الخلافات هنا في هذا الحقل مختلف نوعاً ما وتتميز بخصوصية. إذ له ارتباطات بأجندة أفرع المخابرات الأمريكية المختلفة بما في ذلك وكالة المخابرات المركزية لخدمة الدولة مما يجعله هدفاً لانتقادات توجه إليه. (2) إضافة لذلك ارتباط ظهوره بتنامي التنافس والصراع المرتبط بالحرب الباردة بنهاية الحرب العالمية الثانية بين المعسكرين الغربي والشرقي.

المتماثلات بين الاستشراق والدراسات الإفريقية:

رغم أن التراث الاستشراقي سابق على الدراسات المناطقيّة وذلك بحكم أن أوروبا سبقت الولايات المتحدة في الصعود العالمي. بالتالي استعانت الدراسات المناطقيّة ليس فقط بالتراث المعرفي الاستشراقي، بل أيضاً بعلمائه. إلا أنه ومن الواضح أن كلاً من المجالين المعرفيين،

¹– Pearl T. Robinson, the Politics of Knowledge: Area Studies and the Disciplines, In David L. Szanton, (Ed) . The Politics of Knowledge: Area Studies and the Disciplines, University of California International and Area Studies.2003. P.2.

²– Bruce Cumings, "Boundary Displacement: Area Studies and International Studies During and After the Cold War," in Bulletin of Concerned Asian Scholars 29 (1997). <http://www.mtholyoke.edu/acad/intrel/cumings2.htm>. Retrieved 2009-04-23.

الدراسات الإفريقية ودراسات الاستشراق، يتماثلان ويتشابهان لدرجة التطابق فيما يتصل بنقاط محددة.

ومن ذلك فإنه في كلا المجالين تتحكم العرقية العنصرية وفكرة المركزية الأوروبية-الغربية. حيث أن رؤى التأريخ لدى معظم المفكرين والمؤرخين الغربيين تنطوي على نزعة مركزية واضحة، وتفتقر للحياد، كما لاحظ ذلك إدوارد سعيد رغم محاولات نفي ذلك من بعض الأنثربولوجيين. (1) فمنذ عهد الإمبراطوريات اليونانية والرومانية وحتى الآن، لا يُنظر في الغرب إلى تأريخ الآخرين - ومنهم الأفارقة- إلا من وجهة نظر التأريخ الأوربي، وعلى نحو تم من خلاله تهميش تأريخ الآخرين. بل حتى في بعض الأحيان خاصة بالنسبة لإفريقيا يوجد إنكار أن لها تأريخاً سبق الاستعمار. فقد أطلق النبيل الإنجليزي تريفور روبير عبارة اشتهرت فيما بعد بقول "إفريقيا قارة بدون تأريخ"، في كتابه الذي ظهر لأول مرة في الخمسينيات من القرن الماضي، ومن ثم انتشرت مقولته بسرعة. (2) في واقع الأمر تفسر هذه العبارة بشكل بين موقع إفريقيا في منظومة المعرفة الغربية بشكل عام والعلوم الاجتماعية بشكل خاص.

فقد انطلق الاستشراق في أحكامه المسبقة عن الإسلام من منطلق الإحساس بالهيمنة والتفوق في امتلاك الحقيقة المطلقة. (3) وهو الأمر نفسه تقريباً الذي ارتبط بالنظرة لإفريقيا والأفارقة. وظهر ذلك بوضوح في التنميط السياسي، بمعنى تقديم وفرض النمط الديمقراطي الغربي وقيمه ومؤسساته أنموذجاً قياسيًّا، وبالتالي لا تطرح إلا المفاهيم والأطروحات الغربية، ولا يُنظر إلى الواقع الأفريقي إلا في ضوء التجربة الأوروبية من منظور تصنيفي. بمثابة يحدث من

¹- Gabriele Marranci, the Anthropology of Islam, Berg Publications, New York, 2008, P.33.

²-Uthman Ahmed Ismail, Some Aspects of Islam in Africa, Ithaca Press, Reading UK, 2008, P.103.

³- الهادي احمد خليفة، مصدر سبق ذكره، ص83.

تصنيف للمجتمعات والدول الإفريقية والشرقية بشكل عام من منظور تراتبي. وبالطبع هذا لا علاقة له بجودة النموذج الغربي في السياسة أو يطعن في صلاحيته. وقد أثبتت التجربة أن فكرة التصنيف لمستويات أو أصناف نفسها، على أساس مجتمع "متقدم ومتخلف" وثقافة "منفتحة ومتخلفة" ومجتمع متحضر وآخر حديث... الخ، أو على أساس الدول، مثل "دول فاشلة" أو "دول هامش" أو دول وكيلة Proxy states. وهذه تصنيفات الغرض منها هو وضع هيكل تراتبي للدول. في أي هيكل كهذا غالباً ما تقبع دول بعينها في ذيل التصنيف، والمبرر العلمي الذي عادة ما يقدم لتلك التصنيفات هو تسهيل التحليل العلمي.

أما من ناحية أصل النشأة فنجد أن أصل الدراسات الإفريقية بشكلها المعروف اليوم يرجع إلى البحوث التي كان يجريها علماء الأجناس في إفريقيا. إضافة لذلك هناك الأنشطة المماثلة التي كان يقوم بها المستكشفون والرهبان التابعون للإرساليات الكنسية ذات الصلة المعروفة بالاستعمار. وغالب هذا الإنتاج المعرفي عن الآخر، بزل فيه هذا الجهد في الفترة التي سبقت التكالب الاستعماري الأوروبي على إفريقيا والفترة الاستعمارية بشكل عام. وهذا أمر تكاد تتفق عليه العديد من الدراسات والبحوث.⁽¹⁾ وبالتالي تم الحصول على هذا القدر من الإنتاج المعرفي بناء على نظام فكري محدد، ذو خلفيات سياسية واجتماعية، وكلاهما نشأ في سياق استعماري.

¹ – Adebayo Olukoshi, African Scholars and African Studies, In Henning Melber (editor) African Scholars and African Studies, Discussion Paper 35, Nordiska Afrikainstitutet, Uppsala, 2007.P.11.

فالصلة، إذًا، بين المعارف الاستشراقية وصُنع السياسة الاستعمارية، ظاهرة وقد أشارت إليها ونشرتها دوريات غربية منذ وقت مبكر. حتى أن بعض هذه الدوريات وصفت فرنسا بعد توسعها الاستعماري في الشمال الإفريقي وفي غرب إفريقيا وبلدان إسلامية أخرى بأنها أصبحت قوة إسلامية.⁽¹⁾ ذلك بسبب ما اجتمع تحت سيادتها وسلطانها من مساحات شاسعة تنتمي لعالم الإسلام. ذلك أن الاستشراق في طبيعته عبارة عن جهد أكاديمي مُسيس، ومرتبطة بالتوسع الاستعماري، ويرى إدوارد سعيد أن هناك تزامناً كاملاً وتاماً بين التوسع الأوربي الرأسمالي الممثل في الاستعمار وبين التوسع الضخم في مؤسسات الاستشراق.⁽²⁾

ويمكن إجراء نفس مقارنة إدوارد سعيد، الخبير في دراسات الاستشراق بحق، وتطبيقها على المستوى الإفريقي فيما يتصل بالدراسات الإفريقية. حيث يمكن أن نكتشف مطابقة نشأة مراكز ومعاهد الدراسات الإفريقية والبرامج المماثلة في إفريقيا بمطلوبات السياسة الخارجية الأمريكية.⁽³⁾ ليس في الولايات المتحدة، بل في غالب انحاء العالم وبشكل خاص في إفريقيا. حيث تحولت أمثال هذه الأقسام والبرامج إلى مؤسسات لتلبية الحاجات المعرفية الأمريكية، وتفريخ أكاديميين متخصصين من العلماء الأفارقة وفق مطلوبات هذه الحاجات. كما أن نفس هذه المقاربة يمكن إعمالها على برامج أكاديمية أخرى ذات طبيعة متداخلة وموصولة بالسياسات، مثل برامج دراسات اللاجئين أو دراسات النزاعات أو السلام والتنمية.

أما من ناحية الأهداف، فالاستشراق، مثلاً، وفق رؤية إدوارد سعيد هو "معرفة حول الشرقيين ومعرفة بهم ومعرفة عنهم ولخصائصهم وثقافتهم وتاريخهم وتقاليدهم، ومجتمعاتهم،

¹-Zachary Lockman, Contending Visions of the Middle East: The History and Politics of Orientalism, Cambridge University Press, New York, USA, 2008, P.91.

²- الهادي أحمد خليفة، مصدر سبق ذكره، ص 82.

³- بالطبع هذه ليست قاعدة، حيث توجد مؤسسات خدمت وتخدم بالأساس حاجات ومطلوبات المجتمعات الإفريقية المحلية.

وعاداتهم، وقد رآتهم.⁽¹⁾ ثم وضع تهذه المعرفة موضع التنفيذ في البلدان المستعمرة. ومن أبرز الذين استفادوا من هذه المعرفة اللورد كرومر في مصر. أي تم توظيف المعارف عن الآخر للهيمنة عليه واستدامة السيطرة والحصول على الموارد وبالتالي تنمية القوة. وهذه القوة نفسها جرى توظيفها في الصراع الدولي حول المستعمرات في إفريقيا وآسيا.

وقد ارتبطت الدراسات المناطقيّة منذ ظهورها في الأربعينيات والخمسينيات في أمريكا بأغراض جيواستراتيجية تتصل بالصراع مع الاتحاد السوفيتي والحرب الباردة. ولذلك أولى البرامج الدراسية كانت أولويتها مُنصبّة بالأقاليم المرتبطة بمدافعة وإقصاء النفوذ الشيوعي من جهة والمحافظة على الدول الحديثة الاستقلال بعيداً عنه من جهة أخرى.⁽²⁾ وواضح جداً هنا أن السياسات الصراعية في العلاقات الدولية هي ما كانت توجه العلم وتوظفه لخدمة أهدافها لا العلم.

ويرى بعض المتخصصين في أنظمة الفكر أن ذلك لم يكن لوجه العلم. بل ظل الإنتاج الفكري المرتبط بالمؤسسات الأنغليكانية، وهي مُهتمة بتحسين المعرفة بالآخر، ظل يحكمها منظور وأحد هو فكرة تغيير الواقع من أجل إنتاج أكثر ثراء عن طريق التصنيع.⁽³⁾ وبالتالي هو جزء من النظام الفكري الغربي.

إضافة لذلك ومن جهة أخرى كانت هناك بعض الجهات النافذة في الولايات المتحدة ترى أن أهم الوظائف التي يجب أن تحققها الدراسات المناطقيّة هي تأهيل الأمريكيين للقيام

¹ - إدوارد سعيد، الإستشراق: مصدر سبق ذكره، ص 69.

² - Manuela Boatcă, Catching Up with the (New) West, The German "Excellence Initiative," Area Studies, and the Re-Production of Inequality, Journal of the Sociology of Self - Knowledge, X, Issue 1, Winter 2012, P.24.

³ - غريغوري منصور مرشو وسيد محمد صادق الحسيني، مصدر سبق ذكره، ص 41.

بدور جديد في العالم الخارجي، ويرتبط بالتحويلات السياسية والاقتصادية الجارية في العالم آنذاك بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. وفي هذا الإطار تم رسم الدور الخاص بالدراسات المناطقية.⁽¹⁾ من ناحية أخرى لا تختلف المعرفة الغربية الخاصة بإفريقيا من حيث المضمون كثيراً عن تلك الخاصة بالشرق الإسلامي من حيث الوظائف. ولذلك من المهم معرفة صورة إفريقيا والإنسان الإفريقي في المخيلة الغربية وفق ما رسمها المستكشفون والأنثربولوجيون والرحالة والإرساليات الكنسية، أي جامعي البيانات والمعلومات، إذ تُنظر إليه بأنه مخلوق "همجي" و"غريب الأطوار".⁽²⁾ ويذهب بعض المهتمين إلى أن من يكتبون عن الإسلام من الغربيين مازالوا يتعاطون معه بنفس النهج القديم، فالمعرفة وإنتاجها بالنسبة لهم مجرد أداة سيطرة وحُكم، واستدامة للصلوات والمواقف الاستعمارية.⁽³⁾

ويبدو أحياناً كأنما هناك صورة عن إفريقيا مختلفة من تلك الصورة التي يجري بناءها وتعزيزها عن الإنسان الإفريقي. في أفلام هوليوود يجري دوماً عرض صورة رومانسية عن إفريقيا حيث تجري الأسود والأفيال بين الخضرة والمياه المتدفقة مثل ملكة إفريقيا وغيرها من الأفلام.⁽⁴⁾ في المقابل عرضت وتعرض أفلام من على شاكلة آكلي لحوم البشر وسجين مع أكلة لحوم البشر وغير ذلك من الأفلام التي تُغزي المخيلة غير الإفريقية وتعزز صورة الإفريقي المتوحش. وبينما تشكل صورة الطبيعة الإفريقية البكر بمواردها الهائلة دعوة للاستثمار، تقدم الصورة الثانية

¹ - ريهام أحمد محروس، دور المؤسسات الخيرية في دراسة علم السياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، الامانة العامة للأوقاف، الكويت، ط 2، 2009م، ص 228.

² - حلمي ساري، ص 192.

³ - خالد محمد فرح، قضايا العالم الإسلامي من منظور المنهج الإستشراقي الفرنسي، مركز دراسات الإسلام والعالم المعاصر، الخرطوم، يونيو 2008م، ص 25.

⁴ - جيرتوكسيم ماركوفيتش، بدايات السينما الإفريقية، ترجمة سليمان محمد إبراهيم، دار جامعة الخرطوم للنشر، السودان، 1987م، ص 10-11.

التي يجري تعزيزها المبررات الكافية لمساعدة وإنقاذ هؤلاء التعساء المتخلفين من الأفارقة. ورغم أن النزاعات والحروب وأعمال العنف في انخفاض إلا أن الصورة الثانية مازال يجري تعزيزها كما لاحظ ذلك بعض الباحثين الأفارقة.⁽¹⁾

ورغم ضخامة المخزون المعرفي الاستشراقي عن الشرق والإسلام، إلا أنه رغم ذلك عجز عن جعل الذهنية الغربية تحتزن صور معرفية حقيقية عن الإسلام، فلم يزل المسلم عندها إلا مجرد "آخر" و"مهرطق" و"متوحش" وفي أحسن الحالات كما يقول حلمي ساري "غني وقرصان وتاجر رقيق فضلاً عن صور مختزنة عن حياة مرتبطة بالنساء وشبق لا ينقطع للجنس".⁽²⁾ وفي الواقع لم يكن بناء هذه الصورة الذهنية عملاً منبثاً عن تصور معين أو مصادفة. فقد بُرّل في ذلك جهداً بحثياً كبيراً في غالب العلوم الاجتماعية خاصة الأنثروبولوجي والسياسة وعلم الاجتماع. وقد تتبع عثمان محمد عثمان في دراسة لهال الجانب الأنثروبولوجي منه فتوصل إلى أن المدرسة الأنثروبولوجية الغربية بشكل عام استخدمت 8 نماذج عرفية لبناء ذلك التصور.⁽³⁾

على أنه من المهم أن نذكر أن من ثمرات المنتج المعرفي في إفريقيا أنه أسهم في تخفيف التكلفة الاقتصادية في كثير من الأحيان. فمثلاً كان من نتاج دراسة مجتمعات إفريقيا على أساس الدين اكتشاف أن التكلفة المالية لإدارة مجتمعات المسلمين أقل بحكم اللجوء إلى نظام الحكم غير المباشر، لأنها مجتمعات أقل حاجة للوصاية مقارنةً مع مجتمعات الوثنيين، حتى ذلك

¹ - ديفيد ج. فرانسيس، تحديد سياق السلم والصراع في إفريقيا، في ديفيد فرانسيس (محرر) السلم والصراع في إفريقيا، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2010م، ص 17.

² - حلمي ساري، مصدر سبق ذكره، ص 193.

³ - عثمان محمد عثمان علي، مصدر سبق ذكره، ص 6-10.

الوقت كان المسيحيين قلة، الأعلى تكلفة بحكم أنها تحتاج للصيانة فحكمت بنظام الحكم المباشر وليس فقط لعامل الأمن.

الأخلاقية شائعة بين كلا المجالين. فبمثلا أحتلت مقولة "عبء الرجل الأبيض" مكانة القلب من عقيدة الأمريكي الرسالية، فكذلك كانت للأوروبي ادعاءات بأن لديه رسالة عليه تحقيقها في إفريقيا، لدرجة جعلته يحول الأفارقة الأحرار إلى مُستعبدين لديه. وهي نفس مقاربة الاستشراق، فالمستشرقون الفرنسيون مثلاً كانوا لا يرون في الرجل الشرقي سوى طفل كبير، غير قادر على السير وحده، ولا بد من مساندته وحمايته وليحدث ذلك لابد من إتباع النموذج الفرنسي.⁽¹⁾

لذلك فبينما يمكن، بشكل عام، القول إن دراسات الاستشراق هي التي هيئت الفرص ومكنت للاستعمار، فإنه يمكن في المقابل القول أن الدراسات الإفريقية هي جزء من دراسات ما بعد الاستعمار، إلا أنه أيضاً يمكن القول أن الدراسات المناطقية مجرد أداة تقوم بنفس الوظائف والأدوار الذي كانت تقوم بها الدراسات الاستشراقية في الماضي. لذا يصعب القول بأن الدراسات المناطقية بشكلها الحالي تُسهم في التعارف بين الشعوب والأمم وتقريب الشقة بينها.

وبمثلا كان الاستشراق عوناً مُهماً لأوروبا لما أرادت غزو العالم الإسلامي في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، فإن الدراسات المناطقية سهلت على الولايات المتحدة في الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، فترة الحرب الباردة، مصارعة منافسيها وتوسيع نفوذها في العالم. ففي إفريقيا مثلاً استطاع الاتحاد السوفيتي بناء شبكة من الدول الحليفة له بشكل مباشر فأصبحت جزءاً من المعسكر الاشتراكي أو بشكل غير مباشر فأصبحت جزءاً

¹ – Zachary Lockman, Op.Cit, P.90.

من دول عدم الانحياز. إلا أن الولايات المتحدة وبعمل دؤوب استطاعت تجريده ليس هو فقط من حلفائه، بل استطاعت أن تكسب كثير من الدول الإفريقية الفرنكفونية والأنجلوفونية لصفها وأبعاد حتى فرنسا وبريطانيا من الحلبة الإفريقية. وشمل ذلك إقصاء نفوذ دول غربية أخرى كالبرتغال.

من الواضح أن الدراسات الإفريقية، بمقارباتها الحالية، ومنذ منذ نشأتها وإلى حد كبير إلى اليوم مازالت تُشكل أداة أساسية تُمكن غير الأفارقة من قنوات السيطرة عليها، بينما عجزت أن تكون مفيدة للأفارقة لخدمة قارتهم وشؤونها.⁽¹⁾ ويرجع السبب في ذلك لآليات عملية تتعلق بالباحثين الأفارقة أنفسهم وعدم قدرتهم على التخلص من التبعية لمطلوبات المؤسسة الغربية.⁽²⁾ الأمر الذي يتطلب إعادة توظيفها، فهي ككل مُنتج معرفي له مقاصد يعيها الصانع.

ويرى اديبايو أولوكوشي A. Olukoshi بأن الخطيئة الأساسية التي نبعت منها كل مسالب الدراسات الإفريقية هي ارتباطها التاريخي بالمشروع الاستعماري، بقدر كبير يتفوق على العلوم الاجتماعية الأخرى. ولكن اعتقد أن المشكلة تكمن فقط في العجز وفقدان القدرة في إعادة توظيفها بما يصلح حال المستخدم غير المستفيد منها. وهي في هذا تلتقي لدرجة التطابق مع دراسات الاستشراق. في الواقع وصل التماثل بين المقاربتين لدرجة أن بعض أهل التخصص يرى أن الدراسات المناطقيّة هي الاسم البديل أو المرادف لدراسات الاستشراق،

¹ – Adebayo Olukoshi, African Scholars and African Studies, In Henning Melber, editor, on African Scholars and African Studies, Discussion Paper no.35, Nordiska Afrikainstitutet, Uppsala, 2007, P.15.

² – مع ملاحظة العدد الوافر من البحوث التي نشرت في إفريقيا في العلوم السياسية وضرورة تجريدها من الكولونيالية.

خاصة في الولايات المتحدة التي كان لها السبق في إنشاء دراسات المناطق والدراسات الإقليمية.⁽¹⁾

الخلاصة:

نختم بما ذهب اليه الفيلسوف الكولومبي سانتياغو كاسترو-غوميز مُشيراً إلى المركزية الغربية وفرضيتها بكونها الذات العارفة لخريطة العالم ومشاكله وتصنّف الشعوب وتستشرف نحو ما هو خيرٌ بالنسبة إليها.⁽²⁾ ومن المؤكد وبصرف النظر عن أي المقاربتين المنطقتين نتحدث، فان تلك الفرضية التاريخية لم تعد مقبولة اليوم. ولهذا، يمكن التأكيد، بأن الإنتاج المعرفي لكلا المقاربتين في وحول وعن الآخر ورغم تباينهما في بعض المواضع، ينزعان عن مصدر حضاري واحد وينتمي كلاهما لنفس النظام الفكري.

النتائج:

- تهيمن المصالح والواقعية البراغماتية على المقاصد والوظائف الأساسية للدراسات المنطقية، وتحتل الجوانب الأخلاقية مرتبة أدنى من المصالح. على أن هذا من الممكن أن يتغير بسبب الانبعاث الديني في التعليم العالي الأمريكي. ونشهد ملامحه في ظهور مقاربات بحثية مرتبطة بدراسات الارهاب.
- نظام المعرفة الغربي المعبر عن الآخر مر الى اليوم بثلاث مراحل هي: الاستشراق والدراسات المنطقية وأخيراً مقارنة التضاريس البشرية. تمحورت جميع مراحلها حول نفس المشكلة البحثية، وهي: دينامية المجتمعات القاعدية وبنية علاقاتها الشبكية الداخلية وسبل اتخاذ القرار فيها.

¹ - مازن صلاح المطبقاني، مصدر سبق ذكره، ص 23.

² - والتر د. نيلو، العصيان المعرفي، التفكير المستقل¹ والحرية الديكولوجية، ترجمة فتحي المسكيني، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب، 28 سبتمبر 2016، ص 1-2.

- في الاستشراق تحتل دراسة المعتقدات والقيم والممارسات الشعائريّة المرتبة الأعلى في تراتبية الأجندات البحثيّة. تصور الاستشراق كمؤسسة وطريقة واتجاه فكري يضعه في مرتبة النظام المعرفي.
- طبيعة الاستعمار المباشر تطلبت الاستشراق كنظام فكري، وطبيعة الاستعمار والتأثير غير المباشر تطلبت المناطقيّة، وطبيعة الاحتلال العسكري تطلبت مقارنة التضاريس البشريّة.
- الإنتاج المعرفي يجري عن طريقه بناء ماضي وتاريخ غير حقيقي للشعوب أبعداً لشعب عن أصوله أو تقريباً لشعب من شعب لآخر لمختلف أغراض اكتساب القوة.
- التعرف على الإسلام ودراسته في إفريقيا تستبطن باعثها ومحركها شيوع روح تنافس وغيره تتملك مُنتج المعرفة. وفي المقابل يُظهر ذلك تعدد فاعلين متنافسين مع اختلاف المقاصد بين من يسعى للموارد والقوة وبين من يسعى لكسب المورد البشري.
- هناك فكرة كامنة في اللاوعي الغربي مفادها أن الإسلام ليس جزء من إفريقيا وبالتالي هو منافسه عليها.
- وحدة مصدر الإسلام والمسيحية يعني بالضرورة أن إحياء أي طرف لقيمه وثقافته ليس بالضرورة خصماً على الطرف الآخر. ويُحدد ذلك مسارات السياسات والاستراتيجيات الكلية للفاعلين.

التوصيات:

بما ان هناك اجماع على أن وظيفة الدراسات المناطقية هي توفير المعرفة العلمية المؤسسية الممنهجة لمتخذي القرار في قطاع السياسة الدولية الخارجية،⁽¹⁾ فان ذلك يتطلب مراجعة لبرامج الدراسات المناطقية ويكون ذلك من منظور بيداغوجي ومصلحي. ومن ذلك ربط التخصص بالدول أو الموضوع أو الاثنان معاً. ويتطلب ذلك ارتباط تقسيم القارة لتخصصات فرعية ذات طبيعة اقليمية مع وجود ارتباطات ذات طبيعة اجتماعية واقتصادية للإقليم الواحد. على ان هذا لا يكتمل ويتكامل بدون تعميق المعرفة الجغرافية والسياسية والاقتصادية والأنثروبولوجية فضلاً عن المعرفة باللغة الوطنية للدولة مكان التخصص اضافة للغة الدولة المستعمرة السابقة وتاريخ العلاقات بين الدولتين.

من الممكن استنتاج ان التأكد من مدى القدرة على انتاج معرفة عن تاريخ أمة ما تمكن من بناء تاريخ لها بما يُحقق مصلحة منتج المعرفة.

¹ – M. Duller, History of Area Studies, In: James D. Wright (editor-in-chief), International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences, Second Edition, Volume 1, 2015, 949–954, p. 949. Available at: <http://dx.doi.org/10.1016/B978-0-08-097086-8.03052-X>

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المراجع العربيّة:

1. أحمد عاطف، سيّسولوجية المعرفة: الماهية والمنهج، مجلة العلوم الاجتماعيّة، العدد 4، يناير 1977م، جامعة الكويت، الكويت.
2. أحمد موسى بدوي، الأبعاد الاجتماعيّة والابستومولوجية لإنتاج واكتساب المعرفة العلميّة: مقارنة منهجيّة، المستقبل العربي، العدد 365، يوليو 2009م، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان.
3. إدريس سالم الحسن، نظرات تمهيدية حول منهجيّة دراسة الإسلام في إفريقيا، في مدثر عبد الرحيم والتيّجاني عبد القادر، الإسلام في إفريقيا، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت ودمشق، 2005م.
4. إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة كمال أبو أديب، مؤسسة الأبحاث العربيّة، ط 7، بيروت، 2005م.
5. أمين حسن عمر، أصول السياسات: دراسة موضوعية في أصول فقه السياسات العامّة في الدولة الإسلاميّة المعاصرة، هيئة الأعمال الفكريّة، الخرطوم، 2004م.
6. بنجامين سواريس وريّنيه عتيق، الإسلام وسياسة المسلمين في إفريقيا، ترجمة عوض محمد الحسن، مراجعة فيصل عوض، المكتبة الأكاديميّة، مصر، 2013م.

7. توني بالنتاين، المعرفة الاستعمارية، ترجمة ثائر ديب، مجلة عمران، العدد/17/ 5، صيف 2016م، قطر.
8. التيجاني عبد القادر حامد، الإسلام والزنوجة: الجذور الإفريقية لحركات التحرر الافرواسيوية، هيئة الأعمال الفكرية، كراسات فكرية، رقم 8، مطابع العملة، السودان، 2004.
9. جيرتوكسيمين ماركوفيتش، بدايات السينما الإفريقية، ترجمة سليمان محمد إبراهيم، دار جامعة الخرطوم للنشر، السودان، 1987م.
10. حسن الحاج علي، العالم المصنوع: دراسة في البناء الاجتماعي للسياسة الدولية، مجلة أفكار جديدة، هيئة الأعمال الفكرية، العدد 16، سبتمبر 2006م، الخرطوم.
11. حسن الحاج علي، تغيير الثقافة باستخدام السياسة، المستقبل العربي، العدد 294، أغسطس 2003م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
12. حسن حاج علي، المداخل والتوجهات الجديدة في دراسة العلاقات الدولية، أفكار جديدة، فصلية تصدر عن هيئة الأعمال الفكرية، العدد 9، أبريل - يونيو 2004م، الخرطوم.
13. حسن مكي محمد أحمد، الكنيسة السودانية في مفترق طرق، دراسات إفريقية، العدد رقم 20، يناير 1999م، مركز الدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان.

14. حلمي الساري، المعرفة الاستشراقية: دراسة في علم اجتماع المعرفة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الكويت، المجلد السابع عشر، العدد 3، خريف 1989م.
15. خالد محمد فرح، قضايا العالم الإسلامي من منظور المنهج الاستشراقي الفرنسي، مركز دراسات الإسلام والعالم المعاصر، الخرطوم، يونيو 2008م.
16. ديفيد ج. فرانسيس، تحديد سياق السلم والصراع في إفريقيا، في ديفيد فرانسيس (محرر) السلم والصراع في إفريقيا، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2010م.
17. ريهام أحمد محروس، دور المؤسسات الخيرية في دراسة علم السياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، الامانة العامة للأوقاف، الكويت، ط 2، 2009م.
18. زينب طه جابر العلواني، مراجعات في تطور المنهج المقاصدي عند المعاصرين، المعهد العالي للفكر الإسلامي، واشنطن، دون تاريخ.
19. سامي ابراهيم جمعة الخزندار، في المنظور الحضاري: المنظمات الدولية رؤية تأصيلية، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، ديسمبر 2011م.
20. صالح الحصين، العلاقات الدولية: بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة الغربية المعاصر، دار العبيكان، السعودية، ط 1، 2008م.
21. صلاح مازن مطبقاني، الغرب من الداخل: دراسة للظواهر الاجتماعية، الطبعة 2، الرياض 2005م.

22. عبد الحميد برقية، الاستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879م-1962م: دراسة تاريخية فكرية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة 8 ماي 1945 قلعة، العام الدراسي 2021/2022م، الجزائر.
23. عبد العزيز بوالشعير، النظام المعرفي في الفكرين الإسلامي والغربي، منتدى المعارف، ط 1، بيروت 2014م.
24. عبد اللطيف محمد البوني، الأديان التقليدية في إفريقيا: مشروع رؤية إسلامية، في مدثر عبد الرحيم والتجاني عبد القادر (محرران)، الإسلام في إفريقيا، مجموعة أبحاث، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق، 2001.
25. عبد الله عبد الرازق إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2002م.
26. عبد النبي اصطيف، المعرفة الاستشراقية: طبيعتها ووظيفتها، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة الجمهورية السورية، العدد 490، السنة 43، تموز 2004.
27. عثمان محمد عثمان علي، نماذج التحليل الأنثروبولوجي لتنوع الرؤى في الإسلام، سلسلة كراسات معاصرة، مطبعة أرو الخراطوم، رقم 3، يونيو 2009م.
28. علي عثمان محمد صالح، دروس في حوار الحضارات: بعض المفاهيم والدراسات التي شكلت رؤية أمريكا نحو السودان: نحو رؤية أفضل، في السيد الصادق المهدي وآخرين، العلاقات السودانية الأمريكية، بحوث ندوة استشراف مستقبل العلاقات السودانية الأمريكية، مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، يناير 2003م.

29. غريغوار منصور ورشو وسيد محمد صادق الحسيني، نحن والآخر، الناشر: دار الفكر المعاصر دمشق ودار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
30. قيصر موسى الزين، الاستشراق والفكر السياسي الإسلامي: تحليل نقدي لآراء هاميلتون جيب حول أهل السنة، مجلة الإسلام في إفريقيا، مجلة فصلية محكمة، العدد 1 يناير 2013م، معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب.
31. مازن صلاح المطبقاني، الدكتور، الدراسات العربية والإسلامية (الاستشراق) في الإنترنت، المؤتمر السنوي الخامس: الاتصال وثقافة الديمقراطية، 12-15 تشرين الثاني (نوفمبر) 2000م).
32. محمد شقرون، الإسلام الأسود، دار الطليعة ورابطة العقلايين العرب، بيروت، لبنان، 2007م.
33. محمد فاو بار، سوسيولوجيا الإنتاج المعرفي الكولونيالي: بشأن التربية والتعليم في المغرب، العدد 17 المجلد 5، صيف 2016.
34. محمود المهر صلاح عبد الحفيظ محمد، صناعة الفرصة السياسية في مصر الناصرية: بيان 30 مارس 1968م نموذجاً، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 29، شتاء 2011م، الجمعية العربية للعلوم السياسية ومركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
35. مولدي الاحمر، ضرورة نقد الاستشراق وصعوبة بناء المعرفة البديلة، مجلة دراسات عربية، السنة الرابعة والثلاثون، العدد 8/7، مايو/يونيو 1998م.

36. مولدي الاحمر، ضرورة نقد الاستشراق وصعوبة بناء المعرفة البديلة، مجلة دراسات عربية، السنة الرابعة والثلاثون، العدد 8/7، مايو/يونيو 1998م.
37. نصر محمد عارف، الدكتور، أبستمولوجيا السياسة المقارنة: النموذج المعرفي، النظرية، المنهج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002م.
38. الهادي أحمد خليفة، إشكالية التعايش بين الاسلام والغرب في عصر الهيمنة الغربية، مركز دراسات الاسلام والعالم المعاصر، الخرطوم، 2011م.
39. والتر د. م نيولو، العصيان المعرفي، التفكير المستقل 1 والحرية الديكولوجيالية، ترجمة د. فتحي المسكيني، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب، 28 سبتمبر 2016.
40. وليم إسترلي، مسؤولية الرجل الابيض: لماذا قادت جهود الغرب لمساعدة الآخرين إلى الكثير من الضرر والقليل من المنفعة، ترجمة مروان سعد الدين، مراجعة وتحرير مركز التعريب والترجمة، الدر العربية للعلوم ناشرون ومكتبة مدبولي ومطبعة اكسفورد، بيروت، 2007.

المراجع الانجليزية:

1. A.L. Macfie, Orientalism, Pearson Education Limited, Edinburgh Gate, London, 2002. Available at: <http://s3.amazonaws.com/595-Orientalism/MacFie-Orientalism.pdf>
2. Adebayo Olukoshi, African Scholars and African Studies, In Henning Melber, editor, on African Scholars and African Studies, Discussion Paper 35, Nordiska Afrikainstitutet, Uppsala 2007.

3. Alfred Zack-Williams, Strengthening of African Studies in Africa and South Africa, Conference Report, African Affairs, 105/421, 633–635, downloaded from afrap. oxford journals. Orgon February 1, 2011.
4. Bill Ashcroft, Gareth Griffiths and Helen Tiffin, Post-Colonial Studies: The Key Concepts, New York, Routledge, 2000.
5. Bruce Cumings, "Boundary Displacement: Area Studies and International Studies During and After the Cold War," in Bulletin of Concerned Asian Scholars 29 (1997). [http:// www.mtholyoke.edu/ acad/ intrel/ cumings2. htm](http://www.mtholyoke.edu/acad/intrel/cumings2.htm). Retrieved 2009-04-23 .
6. C. George Boeree. Qualitative Methods. Shippensburg University.1998 .
7. C. J-H Macdonald. What is the use of Area Studies? Theme: Indigenous Peoples' Movements, IIAS Newsletter, no. 35, Nov. 2004, Published by IIAS, the Netherlands.
8. Chris Alden, Chinese Debt, Aid and Trade: Opportunity or Threat for Zambia? Occasional Paper No.72, South African Institute of International Affairs, South Africa, December 2010.
9. Claudia Derichs, Area Studies and Disciplines: What Disciplines and What Areas? Current Debates, International Quarterly for Asian Studies (IQAS), 51(3-4), 35-49. <https://doi.org/10.11588/iqas.2020.3-4.13361>
10. Daudi Ajani ya Azibo, Articulating the Distinction between Black Studies and the Study of Blacks: The Fundamental Role of Culture and the African-Centered Worldview, the African American Reader. Available at :
11. David L. Easterbrook, African Studies Libraries: Background to U.S. Organization and Initiatives and Prospects for

- International Cooperative Projects Paper Delivered at the German – North American Resources Project Conference, 5-7 October 2006 .
12. David T. Lloyd, African Studies and Study Abroad Frontiers: The Interdisciplinary Journal of Study Abroad. Available at: http://www.frontiersjournal.com/issues/vol6/vol6-07_Lloyd.htm
13. Gabriele Marranci, The Anthropology of Islam, Berg Publications, New York, Published in 2008 .
14. Hans Günter Brauch, Concepts of Security Threats, Challenges, Vulnerabilities and Risks, In H.G. Brauch (eds.), Coping with Global Environmental Change, Disasters and Security, Hexagon Series on Human and Environmental Security and Peace, 5, Springer-Verlag Berlin Heidelberg, 2011.
15. Hossein Khosrowjahi, A Brief History of Area Studies and International Studies, Arab Studies Quarterly, Pluto Journals.
16. Jacinta O'Hagan, Conceptualizing the West in International Relations: From Spengler to Said, New York, Palgrave Publishers Ltd, 2002.
17. John Schmalzbauer and Kathleen Mahoney, Religion and Knowledge in the Post-Secular Academy, Working paper adapted from article published as Schmalzbauer, John and Kathleen A. Mahoney, "American Scholars Return to Studying Religion," Contexts, Vol. 7, No. 1 (Winter 2008): 16-21. 2008 by the American Sociological Association .
18. Kevin Walker, Orientalism and the "Other": Towards a New Anthropology of the Middle East, University of California ,Berkeley, 1991. Available at: <http://www.exhibitresearch.com/kevin/anthro/orient.html>

19. M. Duller, History of Area Studies, In: James D. Wright (editor-in-chief), International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences, Second Edition, Volume 1, 2015, 949–954. Available at: <http://dx.doi.org/10.1016/B978-0-08-097086-8.03052-X>
20. Manuela Boatcă, Catching Up with the (New) West, The German “Excellence Initiative,” Area Studies, and the Re-Production of Inequality, Journal of the Sociology of Self – Knowledge, X, Issue 1, Winter 2012.
21. Paul Schrijver, Bibliography on Islam in Contemporary Sub-Saharan Africa, African Studies Center, Research Report 82, Leiden, Netherlands, 2006.
22. Pearl T. Robinson, the Politics of Knowledge: Area Studies and the Disciplines, In David L. Szanton, (Ed (. The Politics of Knowledge: Area Studies and the Disciplines, University of California International and Area Studies. 2003.
23. Randall L. Schweller Missed Opportunities and Unanswered Threats: Domestic Constrains on the Balance of Power, Department of Political Science the Ohio State University .
24. Randy Borum, Robert Fein, Bryan Vossekuil and John Berglund, Threat Assessment: Defining an Approach for Evaluating Risk of Targeted Violence, Behavioral Sciences and the Law Behav. Sci. Law 17: (1999) John Wiley & Sons .
25. Richard Ned Lebow, Coercion, Cooperation, and Ethics in International Relations, Routledge, New York, 2007.
26. Robert H. Bates. Area Studies and the Discipline: A Useful Controversy? PS: Political Science and Politics 30, No. 2, June 1997.
27. Rudra Sil, the Survival and Adaptation of Area Studies, the SAGE Handbook of Political Science.

28. Samuel M. Zwemer, Islam: A Challenge to Faith, 2nd Revised Edition, New York, Student Volunteer Movement for Foreign Mission, 1909.
29. Stephen Ellis and Gerrie Ter Haar, Religion and Politics: Taking African Epistemologies Seriously, Journal of Modern African Studies, 45, 3 (2007), Cambridge University Press .
30. Uthman Ahmed Ismail, Some Aspects of Islam in Africa, Ithaca Press, Reading UK, 2008 .
31. Vicente L. Rafael, Regionalism, Area Studies, and the Accidents, the American Historical Review, Oct. 1999, Vol.104, No. 4.
32. Zachary Lockman, Contending Visions of the Middle East: The History and Politics of Orientalism, Cambridge University Press, USA, 2004. Available at: http://www.frontiersjournal.com/issues/vol6/vol6-07_Lloyd.pdf